كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الاوّل

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٦ المسيحية

Digitized by Google

Digitized by Google

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله القديم، فلا اوّل لوجوده، الدائم الكريم، فلا آخرَ لبقائه، ولا نهاية لجوده، الملك حقًّا فلا تدرك العقول حقيقة كنهه[1]، القادر فكلّ ما فى العالم من اثر قدرته، المقدّس فلا تقرب الحوادث[2] حماه، المنزّه عن التغيير فلا يناجو منه سواه، مصرّف[3] الخلايف بين رفع وخفض، وبسط وقبض، وابرام ونقض، واماتة واحيآء، وايجاد وافنآء، واسعاد واضلال، واعزاز واذلال، يؤتى الملك من يشاء، وينزعه ممّن يشاء، ويعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير، مُبيد القرون السالفة، والامم الخالفة، لم يمنعهم منه ما اتّخذوه معقلًا وحرزا، فهل تحسّ منهم من احد او تسمع لهم ركزا، بتقديره النفع والضرّ، وله الخلق والامر، تبارك الله ربّ العالمين، احمده على ما اولى من نعمه، واجزل الناس[4] من قسمه، واصلّى على رسوله محمّد سيّد العرب والعجم، المبعوث الى جميع الامم، وعلى آله واصحابه اعلام الهُدى ومصابيح الظُلم، صلّى الله عليه وعليهم وسلّم ۞

اما بعد فانّى لم ازلْ محبًّا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثرًا للاطلاع على الجلىّ من حوادثها وخافيها، مايلًا الى المعارف والاداب والتجارب المودعة فى مطاويها، فلمّا تأملتُها رايتُها متباينة فى تحصيل الغرض، يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل الى العرض، فمن بين مطوّل قد استقصى الطرق والروايات، ومختصرٍ قد اخلّ

---

[1]) Cod. Berol. = B. et Cod. Musei Brit. Coll. Taylor. = A. مملكته. [2]) B. الخواطر. [3]) A. متصرف. [4]) A. et B. لنا.

BAYERISCHE STAATS- BIBLIOTHEK MUENCHEN

Digitized by Google

بكثير ممّا هو آت، ومع ذلك فقد ترك كلّهم العظيم من الحادثات، والمشهورَ من الكائنات، وسوّد كثيرٌ منهم الاوراق بصغاير الامور لله الاعراض عنها اولى، وتركُ تسطيرها احرى، كقولهم خلع فلان الدّمّى صاحب العيار، وزاد رطلًا فى الاسعار، وأكرم فلان، وأُهين فلان، وقد ارّخ كلّ منهم الى زمانه وجاء بعده مَنْ ذيّل عليه، واضاف * المتجدّدات بعد[1] تاريخه اليه *، والشرقىّ منهم قد اخلّ بذكر اخبار الغرب، والغربىّ قد اهمل احوال الشرق، فكان الطالب اذا اراد ان يطالع تاريخًا احتاج[2] الى مجلّدات كثيرة وكتب متعدّدة[3] مع ما فيها من الاخلال والاملال، فلمّا رأيتُ الامر كذلك شرعتُ فى تاليف تاريخ جامع لاخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرةً لى اراجعه خوف النسيان وآتى فيه بالحوادث والكائنات من اوّل الزمان، متتابعة يتلو بعضها بعضًا الى وقتنا هذا، ولا اقول انّى اتيتُ على جميع الحوادث المتعلّقة بالتاريخ فانّ من هو بالموصل لا بدّ ان يشذّ عنه ما هو باقصى الشرق والغرب ولكن اقول انّنى قد جمعتُ فى كتابى هذا ما لم يجتمع فى كتاب واحد ومن تأمّله علم صحّة ذلك، فابتدأتُ بالتاريخ الكبير الذى صنّفه الامام ابو جعفر الطبرىّ اذ هو الكتاب المعوّل عند الكافّة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فاخذتُ ما فيه من جميع تراجمه لم اخلّ[4] بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو فى اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كلّ رواية منها مثل الله قبلها او اقلّ منها وربّما زاد الشىء اليسير او نقصه[5] فقصدتُ اتمّ الروايات فنقلتها واضفتُ اليها من غيرها ما ليس فيها واودعتُ كلّ شىء مكانه فجاء جميع ما فى تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقًا واحدًا على ما تراه، فلمّا فرغتُ منه اخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها

---

1) C. P. بعض. 2) C. P. يحتاج. 3) C. P. عديدة. 4) A. et B. اخذ. 5) C. P. بعضه.

Digitized by Google

واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبرىّ ما ليس فيه ووضعت كلّ شىء منها موضعه الّا ما يتعلّق بما جرى بين اصحاب رسول الله صلّعم فانّى لم اضف الى ما نقله ابو جعفر شيئًا الّا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان او ما لا يطعن[1] على احد منهم فى نقله وانّما اعتمدت عليه من بين المؤرّخين اذ هو الامام المتقن حقًّا، الجامع علمًا وصحّة اعتقاد[2] وصدقًا، على انّى لم انقل الّا من التواريخ المذكورة، والكتب المشهورة، ممّن يعلم بصدقهم فيما نقلوه، وصحّة ما دوّنوه، ولم اكن كالخابط[3] فى ظلماء الليالى، ولا كمن يجمع الحصباء واللّوالى، ورايتهم ايضًا يذكرون الحادثة الواحدة فى سنين ويذكرون منها فى كلّ شهر اشياء فتأتى الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الّا بعد امعان النظر. فجمعتُ انا الحادثة فى موضع واحد وذكرتُ كلّ شىء منها فى اىّ شهر او سنة كانت فاتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض وذكرتُ فى كلّ سنة لكلّ حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصّها، فلمّا للحوادث الصغار التى لا يحتمل منها كلّ شىء ترجمة فانّنى افردتُ لجميعها ترجمة واحدة فى آخر كلّ سنة[4]، فاقول ذكر عدّة حوادث، واذا ذكرت بعض من تبّع وملك قطرٍ من البلاد ولم تطلْ ايّامه فانّى اذكر جميع حاله من اوّله الى آخره عند ابتداء امره لانّه اذا تفرّق خبره لم يعرف للجهل به، وذكرتُ فى آخر كلّ سنة من توفّى فيها من مشهورى العلماء والاعيان والفضلاء وضبطتُ الاسماء المشتبهة المؤتلفة فى الخطّ المختلفة فى اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطًا يزيل الاشكال ويُغْنى عن الانقاط[5] والاشكال[6]، فلمّا جمعتُ اكثره اعرضت عنه مدّة طويلة لحوادث تجدّدت، وقواطع توالت وتعدّدت، ولانّ معرفتى بهذا النوع كملت وتمّت، ثمّ انّ نفرًا من اخوانى، وذوى المعارف والفضايل

---

[1]) A. et B. طعن. [2]) C. P. واعتقادًا. [3]) C. P. كالخاطب.
[4]) C. P. add. كبيرة. [5]) C. P. الايقاظ. [6]) A. et B. ,

Digitized by Google

من خُلّانى ، ممّن ارى محادثتهم نهاية اوطارى ، واعدّهم من اماثل مجالسى [1] وسمّارى ، رغبوا الىّ فى ان يسمعوه منّى ، ليروووه عنّى ، فاعتذرتُ بالاعراض عنه ، وعدم الفراغ منه ، فانّنى لم اعاود مطالعة مسوّدته ولم اصلح ما اصلح [2] فيها من غلط وسهو ، ولا اسقطتُ منها ما يحتاج الى اسقاط ومحو ، وطالت المراجعة مدّة وهم للطلب ملازمون ، وعن الاعراض معرّضون ، وشرعوا فى سماعه قبل اتمامه واصلاحه ، واثبات ما تمسّ الحاجة اليه وحذف ما لا بدّ من اطّراحه ، والعزم على اتمامه فانزوا لعجز ظاهر ، للاشتغال بما لا بدّ منه لعدم المعين والمظاهر ، ولهموم توالت ، ونوائب تتابعت ، فانا ملازم الاهمال والتوانى ، فلا اقول انّى لاسير اليه سير الثوانى ، فبينما الامر كذلك اذ برز امر مَنْ طاعته فرض واجب ، واتباع امره حكم لازب ، مَنْ اعلاق الفضل باقباله عليه نافقة ، وارواح الجهل باعراضه عنها نافقة [3] ، من احياء المكارم وكانت امواتًا ، واعادها خلقًا جديدًا بعد ان كانت رُفاتًا ، مَن عمّ رعيّتَهُ عدله ونواله ، وشملهم احسانه وافضاله ، مولانا مالك الملك الرحيم العالم المؤيّد المنصور المظفّر بدر الدين ، ركن الاسلام والمسلمين ، محيى العدل فى العالمين ، خلّد الله دولته ، فحينيئذ القيتُ عنّى جلباب المهل ، وابطلت [4] ردآء الكسل ، وألقتُ الدواةَ واصلحتُ القلم ، وقلت هذا اوان الشدّ فاشتدّى زيمَ ، وجعلتُ الفراغ اهمّ مطلب ، واذا اراد الله امرًا هيأ له السبب ، وشرعتُ فى اتمامه مسابقًا ، ومن العجب انّ السكيت يروم ان يجىء سابقًا ، ونصبت نفسى عرضًا للسهام ، وجعلتها مظنّة لاقوال اللوّام ، لانّ المآخذ اذا كانت تتطرّق الى التصنيف المهذّب ، والاستدراكات تتعلّق بالمجموع المرتّب ، الذى تكرّرت مطالعته تنقيحه ، واجيد تاليفه وتصحيحه ، فهى بغيره اولى ، وبه

---

[1]) B. جلسائى. [2]) Om. B. [3]) B. نافغة. [4]) C. P. امطت.

Digitized by Google

احرى، على انّى مقرّ بالتقصير، فلا اقول انّ الغلط سهو جرى به القلم، بل اعترف بانّ ما اجهل اكثر ممّا اعلم، وقد سمّيته اسمًا يناسب معناه وهو الكامل فى التاريخ، ولقد رايتُ جماعة ممّن يدّعى المعرفة والدراية، ويظنّ بنفسه التبحّر فى العلم والرواية، يحتقر التواريخ ويزدريها، ويعرض عنها ويلغيها، ظنًّا منه انّ غاية فايدتها انّما هو القصص والاخبار، ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار، وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللبّ نظرُهُ، واصبح مخشلبًا جوهره، ومن رزقه الله طبعًا سليمًا، وهداه صراطًا مستقيمًا، علم انّ فوايده كثيرة، ومنافعها الدنيويّة والآخرويّة جمّة غزيرة، وها نحن نذكر شيًا ممّا ظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها، فامّا فوايدها الدنيويّة فمنها انّ الانسان لا يخفى[1] انّه يحبّ البقآء ويؤثر ان يكون فى زمرة الاحياء فيا ليت شعرى اىّ فرق بين ما راه امس او سمعه وبين ما قرأه فى الكتب المتضمّنة اخبار الماضين، وحوادث المتقدّمين،، فاذا طالعها فكانّه عاصرهم، واذا علمها فكانّه حاضرهم،، ومنها انّ الملوك ومن اليهم الامر والنهى اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدوّنة فى الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلف عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد، وهلاك العباد، وذهاب الاموال، وفساد الاحوال، استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها، واذا رأوا سيرة الوُلاة العادلين وحسنَها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وانّ بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درّت استحسنوا ذلك ورغبوا فيه، وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الاراء، الصايبة التى دفعوا بها مضرّات الاعداء، وخُلّصوا بها من المهالك، واستصانوا[2] نفايس المدن وعظيم الممالك، ولو

---

[1]) A. et B. لا خفاء به. [2]) C. P. واستصافوا.

Digitized by Google

لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرًا، ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانّه لا يحدث امر الّا قد تقدّم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلًا، ويصبح لان يقتدى به اهلًا، ولقد احسن القايل حيث يقول شعرًا

رايت العقل عقلين فطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع
، كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع[1]

يعنى بالمطبوع العقل الغريزىّ الذى خلقه الله تعالى للانسان وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزىّ من التجربة وجعله عقلًا ثانيًا توسّعًا وتعظيمًا له والّا فهو زيادة فى عقله الاوّل، ومنها ما يتجمّل به الانسان فى المجالس والمحافل من تحكير شىء من معارفها ونقل طريفة من طرايفها فترى الاسماع مصغيةً اليه، والوجوه مقبلةً عليه، والقلوب متأمّلةً ما يورده ويصدره، مستحسنة ما يذكره، واما الفوايد الاخرويّة فنها انّ العاقل اللبيب اذا تفكّر فيها ورأى تقلّب الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان قاطنيها وانّها سلبت نفوسهم وذخايرهم، واعدمت اصاغرهم واكابرهم، فلم تُبق على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غنىّ ولا فقير، زهد فيها واعرض عنها، واقبل على التزوّد للآخرة منها، ورغب فى دار تنزّهت عن هذه الخصايص، وسلم اهلها من هذه النقايص، ولعلّ قايلًا يقول ما نرى ناظرًا فيها زهد فى الدنيا واقبل على الآخرة ورغب فى درجاتها العليا فيا ليت شعرى كم رأى هذا القايل قاريًا للقران العزيز وهو سيّد المواعظ واصحّ الكلام، يطلب به اليسير من هذا الحطام، فانّ القلوب مولعة بحبّ العاجل، ومنها التخلّق بالصبر والتأسّى وهما من محاسن الاخلاق فانّ العاقل اذا رأى انّ مصاب[2] الدنيا لم يسلم منه

---

1) Om. C. P. 2) C. P. شر.

Digitized by Google

نبيّ مكرم، ولا ملك معظم، بل ولا احد من البشر علم انّه يصيبه ما اصابهم، وينوبه ما نابهم، شعرًا

وهل انا الّا من عزّيّة ان غوت غويتُ وان ترشدْ عزيّة ارشد،

ولهذه الحكمة وردت القصص فى القرآن المجيد انّ فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان ظنّ هذا القايل انّ الله سبحانه اراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد تمسّك من اقوال الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه اساطير الاوّلين اكتتبها نسأل الله تعالى ان يرزقنا قلبًا عقولًا ولسانًا صادقًا ويوفقنا للسداد فى القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل ۞

ذكر الوقت الذى أُبتدئ فيه بعمل التاريخ فى الاسلام

قيل لمّا قدم رسول الله صلّعم المدينة امر بعمل التاريخ والصحيح المشهور انّ عمر بن الخطّاب امر بوضع التاريخ، وسبب ذلك انّ ابا موسى الاشعرىّ كتب الى عمر انّه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارّخْ لمبعث النبىّ صلّعم وقال بعضهم لمهاجرة رسول الله فقال عمر بل نورّخ لمهاجرة رسول الله فانّ مهاجرته فرق بين الحقّ والباطل قاله الشعبىّ، وقال ميمون ابن مهران رُفع الى عمر صكّ محلّه شعبان فقال اىّ شعبان اشعبان هو آت ام شعبان الذى نحن فيه ثمّ قال لاصحاب رسول الله صلّعم ضعوا للناس شيئًا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانّهم يؤرّخون من عهد ذى القرنَيْن فقال هذا يطول فقال[1] اكتبوا على تاريخ الفرس، فقيل انّ الفرس كلّما اقام ملك طرح تاريخ مَنْ كان قبله فاجتمع رأيهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتبوا[2] التاريخ من هجرة رسول الله صلّعم، وقال محمّد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارّخوا فقال عمر ما

---

[1]) B. add. بعضهم. [2]) A. فكنب.

Digitized by Google

ارّخوا فقال شيء تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارّخوا فاتّفقوا على الهجرة ثمّ قالوا من اىّ الشهور فقالوا من رمضان ثمّ قالوا فالمحرّم هو منصرف الناس من حجّهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه، وقال سعيد بن المسيّب جمع عمر الناس فقال من اىّ يوم نكتب التاريخ *فقال علىٌّ من مهاجرة[1] رسول الله صلّعم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر، وقال عمرو بن دينار اوّل من ارّخ يعلى بن امية وهو باليمن، واما قبل الاسلام فقد كانوا بنو ابراهيم يؤرّخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسماعيل عمّ ثمّ ارّخ بنو اسماعيل من بنيان البيت حتّى تفرّقوا فكان كلّما خرج قوم من تهامة ارّخوا بمخرجهم ومن بقى بتهامة من بنى اسماعيل يورّخون من خروج سعد ونهد وجُهَيْنة بنى زيد من تهامة حتّى مات كعب بن لُؤَىّ وارّخوا من موته الى الفيل، ثمّ كان التاريخ من الفيل حتّى ارّخ عمر بن الخطّاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثمانى عشرة وقد كان كلّ طايفة من العرب تورّخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم فى ذلك قول بعضهم

ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى مولدى حجرا

وقال الجعدىّ

ثمن يك سايلًا عنّى فانّى من الشبان ايّام الختان[2]،

وقال آخر

وما هىَ الّا فى ازار وعلقة بغار ابن همّامٍ على حىّ خثعما،

وكلّ واحد ارّخ بحادث مشهور عندهم فلو كان *لهم تاريخ[3] يجمعهم لم يختلفوا فى التاريخ والله اعلم ✿

---

[1]) B. فقالوا على مُهاجر. [2]) C. P. الخشان. [3]) A. et C. P. التاريخ ✿

القول فى الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما والعرب تقول اتيتُك زمان الصرام * وزمان الصرام[1] يعنى به وقت الصرام وكذلك اتيتك ازمان الحجّاج اميرٍ ويجمعون الزمان يريدون بذلك انّ كلّ وقت من اوقات امارته من الازمنة ۞

القول فى جميع الزمان من اوّله الى آخره

اختلف الناس فى ذلك فقال ابن عبّاس من رواية سعيد بن جبير عنه سبعة آلاف سنة وقال[2] وهب بن منبّه ستّة آلاف سنة قال ابو جعفر والصحيح من ذلك ما دلّ على صحّته الخبر الذى رواه ابن عمر عن النبىّ صلّعم انّه قال اجلكم فى اجل من قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس، وروى نحو هذا المعنى انس وابو سعيد الّا انّهما قالا انّه عند غروب الشمس بدل العصر * بعد العصر[3]، وروى ابو هُرَيْرة عن النبىّ صلّعم انّه قال بعثتُ انا والساعة كهاتَيْن واشار بالسبابة والوسطى، وروى نحوه جابر بن سمرة وانس وسهل بن سعيد[4] وبُرَيْدة والمستورد بن شدّاد واشياخ من الانصار كلّهم عن النبىّ صلّعم وهذه اخبار صحيحة، قال وقد زعم اليهود انّ جميع ما ثبت عندهم على ما فى التورية من لدن خلق آدم الى الهجرة اربعة آلاف سنة وثلاثمايّة واثنتان واربعون سنة، وقالت اليونانيّة من النصارى انّ من خلْق آدم الى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسعمايّة واثنتين وتسعين سنة وشهرًا، وزعم قايل انّ اليهود انّما نقصوا من السنين دفعًا منهم لنبوّة عيسى اذ كانت صفته ومبعثه فى التورية وقالوا لم يات الوقت الذى فى التورية انّ عيشى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال واحسب انّ الذى ينتظرونه ويدّعون صفته فى التورية هو الدجّال، وقالت

---

[1]) Om. A. et B. [2]) Om. C. P.; B. add. كعب و. [3]) Om. A. et B. [4]) A. et B. سعد.

Digitized by Google

المجوس انّ قدر مدّة الزمان من لدن ملك جيومرث الى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئًا يعرف فوق جيومرث ويزعمون انّه هو آدم، واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قايل مثل قول[1] المجوس ومن قايل انّه يسمّى بآدم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانّه حام بن يافث بن نوح وكان بارًّا بنوح فدعا له ولذرّيّته بطول العمر والتمكين فى البلاد واتّصال الملك فأستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون المداين وغلبوهم على ملكهم، ومَنْ قايل غير ذلك كذا قال ابو جعفر، قلت ثمّ ذكر ابو جعفر بعد هذا فصولًا تتضمّن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئًا ام لا وعلى فناء العالم وان لا يبقى الّا الله تعالى وانّه احدث كلّ شىء واستدلّ على ذلك باشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيّما المختصرات منه فانّه بعلم الاصول اولى وقد فرغ المتكلّمون منه فى كتبهم فرأينا تركه اولى، * (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان واخرها هاء[2]) ☆

القول فى ابتداء الخلق وما كان اوّله

صحّ فى[3] الخبر عن رسول الله صلّعم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انّه سمعه يقول انّ اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كايِن، وروى نحو ذلك عن ابن عبّاس وقال محمّد بن اسحاق اوّل ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلًا اسودَ وجعل النور نهارًا ابيض مضيئًا والاوّل اصحّ للحديث وابن اسحاق لم يسند قوله الى احد واعترض ابو جعفر على نفسه بما روى سفيان عن ابى هاشم عن مُجاهد عن ابن عبّاس انّه قال انّ الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق

---

[1]) A. et B. بقول. [2]) Om. B. et A. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

شيئًا فكان اوّل ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة واجاب بانّ هذا الحديث ان كان صحيحًا فقد رواه شعبة ايضًا عن ابى هاشم ولم يقل فيه انّ الله كان على عرشه روى انّه قال اوّل ما خلق الله القلم ۞

القول فيما خُلق بعد القلم

ثمّ انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان امره فكتب ما هو كائن الى يوم القيمة سحابًا رقيقًا وهو الغمام الذى قال فيه النبىّ صلعم وقد سأله ابو رزين العقيلىّ اين كان ربّنا قبل ان يخلق الخلق فقال فى غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء ثمّ خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذى ذكره الله فى قوله هَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ[1] ، قلتُ فيه نظر لانّه قد تقدّم انّه اوّل ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى فى تلك الساعة ثمّ ذكر فى اوّل هذا الفصل انّ الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كائن سحابًا ومن المعلوم انّ الكتابة لا بدّ فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومن شىء يكتب فيه وهو الذى يعبّر عنه هاهنا باللوح المحفوظ وكان ينبغى ان يذكر اللوح المحفوظ ثانيًا للقلم والله اعلم، ويحتمل ان يكون ترك ذكره لانّه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة، ثمّ اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام فروى الضحّاك عن ابن مزاحم عن ابن عبّاس اوّل ما خلق الله العرش فاستوى عليه، وقال آخرون خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء وهو قول ابى صالح عن ابن عبّاس وقول ابن مسعود ووهب بن منبّه وقد قيل انّ الذى خلق الله تعالى بعد القلم الكرسىّ ثمّ العرش ثمّ الهواء، ثمّ الظلمات ثمّ الماء فوضع العرش عليه قال وقول من قال انّ الماء خُلق قبل

---

[1]) Cor. 2, vs. 206.

Digitized by Google

العرش اولى بالصواب لحديث ابى رزين عن النبيّ صلعم وقد قيل انّ الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبّاس فان كان كذلك فقد خُلقا قبل العرش، وقال غيره انّ الله خلق القلم قبل ان يخلق شيئًا بالف عام، واختلفوا ايضًا فى اليوم الذى ابتدأ الله تعالى فيه خلق السموات والارض وقال عبد الله بن سلام وكعب والضحّاك ومجاهد ابتداء الخلق يوم الاحد، وقال محمّد بن اسحاق ابتداء الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة، واختلفوا ايضًا فيما خلق كلّ يوم فقال عبد الله ابن سلام انّ الله تعالى بدأ الخلق[1] يومَ الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسى فى الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات يوم الخميس والجُمعة ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عمّ فتلك الساعة الّتى تقوم فيها الساعة، ومثله قال ابن مسعود وابن عبّاس من رواية ابى صالح عنه الّا انّهما لم يذكرا خلق آدم ولا الساعة، وقال ابن عبّاس من رواية علىّ بن ابى طلحة عنه انّ الله تعالى خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثمّ استوى الى السماء فسوّاهنّ سبع سموات ثمّ دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله تعالى وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهَا[2] وهذا القول عندى هو الصواب، وقال ابن عبّاس ايضًا من رواية عكرمة عنه انّ الله تعالى وضع البيت على الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفَىْ عام ثمّ دُحيت الارض من تحت البيت ومثله قال ابن عمرو، وروى السرىّ عن ابى صالح وعن ابى مالك عن ابن عبّاس وعن مرّة الهمدانىّ وعن ابن مسعود فى قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوّٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ[3] قال انّ الله عزّ وجلّ كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئًا

---

1) C. P. add. قبل. 2) Cor. 79, vs. 30. 3) Cor. 2, vs. 27.

Digitized by Google

غير ما خلق قبل الماء فلمّا اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانًا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسمّاه سمآء ثمّ ايبس الماء فجعله ارضًا واحدة ثمّ فتقها فجعل سبع ارضين فى يومَيْن يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض على حوت والحوت النون الذى ذكره الله تعالى فى القرآن فى قوله نٓ وَٱلْقَلَمِ [1] والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر مَلَك والملك على صخرة والصخرة فى [2] الريح وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ليس فى السماء ولا فى الارض فتحرّك الحوت فاضطربت وتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرّت والجبال تفخر على الارض فذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [3] ، قال ابن عبّاس والضحّاك ومجاهد وكعب وغيرهم كلّ يوم من هذه الايّام الستّة التى خلق الله فيها السماء والارض كألف سنة، قلتُ امّا ما ورد فى هذه الاخبار من انّ الله تعالى خلق الارض فى يوم كذا والسماء فى يوم كذا انّما هو مجازٌ والّا فلم يكن ذلك الوقت ايّام وليالى لانّ الايّام عبارة عمّا بين طلوع الشمس وغروبها والليالى عبارة عمّا بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس وانّما المراد به انّه خلق كلّ شىء بمقدار يوم كقوله تعالى وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا [4] وليس فى الجنّة بكرةٌ وعشيا، (سلام والد عبد الله بتخفيف اللام) ☆

القول فى الليل والنهار ايّهما خُلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الاشياء قبل خلق الاوقات وبيان الازمنة والاوقات انّما هى ساعات الليل والنهار وانّ ذلك انّما قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن باىّ ذلك كان الابتداء بالليل ام بالنهار فانّ العلمآء اختلفوا فى ذلك فانّ بعضهم يقول انّ الليل خُلق قبل النهار ويستدلّ على ذلك بانّ النهار من نور

---

[1]) Cor. 68, vs. 1. [2]) B. على. [3]) Cor. 21, vs. 32. [4]) Cor. 19, vs. 63.

Digitized by Google

الشمس فاذا غابت الشمس جاء الليل فبانّ بذلك انّ النهار وهو النور وارد على الظلمة لانّه في الليل واذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتًا فدلّ ذلك على انّ الليل هو الاوّل وهذا قول ابن عبّاس، وقال آخرون كان النهار قبل الليل واستدلّوا بانّ[1] الله تعالى كان ولا شيء معه ولا ليل ولا نهار وانّ نوره كان يُضيء به كلّ شيء خلقه حتّى خلق الليل، قال ابن مسعود انّ ربّكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه، قال ابو جعفر والاوّل اولى بالصواب للعلّة المذكورة اوّلًا ولقوله تعالى أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا[2] فبدأ بالليل قبل النهار قال *عبيد بن عمير[3] الحارثيّ كنتُ عند عليّ فسأله ابن الكوّاء عن السواد الذي في القمر فقال ذلك آية محيت[4]، وقال ابن عبّاس مثله وكذلك قال مجاهد وقتادة وغيرهما لذلك خلقهما الله تعالى الشمس انورَ من القمر، قلتُ وروى ابو جعفر هاهنا حديثا طويلًا عدّة اوراق عن ابن عبّاس عن النبيّ صلّعم في خلق الشمس والقمر وسيرهما فانّهما على عجلتَيْن لكلّ عجلة ثلاثمائة وستّون عروة يجرّه بعددها من الملائكة وانّهما يسقطان عن العجلتَيْن فيغوصان في بحر بين السماء والارض فذلك كسوفهما ثمّ انّ الملائكة يُخرجونهما فذلك تجليبهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها ثمّ ذكر مدينة بالمغرب تسمّى جابرسا[5] واخرى بالمشرق تسمّى جابرقا[6] ولكلّ واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كلّ باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود الحراسة اليهم الى يوم القيمة وذكر ياجوج وماجوج *ومنسك وثاريس[7] الى اشياء اخر لا حاجة

---

[1]) C. P. بايات et post تعالى verba repetunt: usque الى في قوله تعالى ad وقال اخرون ان الله تعالى quae in medio capite proxime praecedenti exstant. [2]) Cor. 79, vs. 27, 28. [3]) A. et B. عمير بن. [4]) A. et B. مجبت. [5]) A. et B. جابرس. [6]) A. et B. جابرق. [7]) A. et B. وناريس.

Digitized by Google

الى ذكرها فاعرضتُ عنها لمنافاتها العقول ولو صحّ اسنادها لذكرناها وقلنا به ولكنّ الحديث غير صحيح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز ان يسطّر فى الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف ٭ واذ كنّا قد بيّنّا مقدار مدّة ما بين اوّل ابتداء الله عزّ وجلّ فى انشاء ما اراد انشآءه من خلقه الى حين فراغه من انشاء جميعه من سنى الدنيا ومدّة ازمانها وكان الغرض فى كتابنا هذا ذكر ما قد بيّنّا انّا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربّها والمطيعة ربّها وازمان الرسل والانبياء وكنّا قد اتينا على ذكر ما تصحّ به التاريخات وتُعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر فلنذكره الآن اوّل مَنْ اعطاه الله تعالى مُلكًا وانعم عليه فكفر نعمته ٭ وجحد ربوبيّته واستكبر فسلبه الله نعمته واخزاه واذلّه ثمّ نُتبعه ذكر من استنّ سُنّته واقتفى اثره واحلّ الله به نعمته [1] ونذكر من كان بازائه او بعده من الملوك المطيعة ربّها المحمودة اثارها ومن الرسل والانبياء ان شاء الله تعالى ٭

قصّة ابليس لعنه الله وابتداء امره واطغايه آدم ع م

فاوّلهم وامامهم ورئيسهم [2] ابليس وكان الله تعالى قد حسّن خلقه وشرّفه وملّكه على سمآء الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنًا من خُزّان الجنّة فاستكبر على ربّه وادّعى الربوبيّة ودعى من كان تحت يده الى عبادته [3] فسخطه الله تعالى شيطانًا رجيمًا وشوّه خلقه وسلبه ما كان خوّله ولعنه وطرده عن سمواته فى العاجل ثمّ جعل مسكنه مسكن اتباعه فى الاخرة نار جهنّم نعوذ بالله تعالى ٭ من نار جهنّم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحَوْر بعد الكَوْر [4] ونبدأ بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه من الكرامة بادّايه ما

---

[1]) A. et B. اجتراء. [2]) C. P. وقايدهم. [3]) A. طاعته. [4]) C. P. من ساخطه ٭

Digitized by Google

لم يكن له ونتبع ذلك بذكر احداث فى سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب * الذى زال عنه[1] ان شاء الله تعالى[2] ❀

ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك وذكر الاحداث فى ملكه

رُوى عن ابن عبّاس وابن مسعود انّ ابليس كان له ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجنّ انّما سمّوا الجنّ لانّهم خُزّان الجنّة وكان ابليس مع ملكه خازنًا، قال ابن عبّاس ثمّ انّه عصى الله تعالى فمسخه شيطانًا رجيمًا، ورُوى عن قتادة فى قوله تعالى وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ[3] انّما كانت هذه الآية فى ابليس خاصّة لمّا قال ما قال لعنه الله تعالى وجعله شيطانًا رجيمًا وقال فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ[4]، ورُوى عن ابن جُرَيْج مثله، وامّا الاحداث التى كانت فى ملكه وسلطانه فمنها ما رُوى عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال كان ابليس من حيّ من احياء الملائكة يقال لهم الجنّ خُلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان خازنًا من خُزّان الجنّة قال وخُلقت الملائكة من نور وخُلقت الجنّ الذين ذُكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا التهبت وخُلق الانسان من طين فاوّل مَنْ سكن فى الارض الجنّ فاقتتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضًا قال فبعث الله تعالى اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحىّ الذين يقال لهم الجنّ فقاتلهم[5] ابليس ومَنْ معه حتّى الحقهم بجزائر البحور واطراف الجبال فلمّا فعل ذلك اغترّ فى نفسه وقال قد صنعتُ ما لم يصنعه احدٌ فاطّلع الله تعالى على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه احد[6] من الملائكة الذين معه، ورُوى عن انس نحوه، وروى ابو صالح عن ابن عبّاس ومرّة الهمدانىّ عن ابن مسعود[7]

---

1) B. add. مختصرا. 2) Om. A. 3) Cor. 21, vs. 30. 4) Cor. 21, vs. 30. 5) Codd. فقتلهم. 6) C. P. احدا. 7) A. عباس.

انّهما قالا لمّا فرغ الله تعالى من خلق ما احبّ استوى على العرش فجعل ابليس على مُلك سماء الدنيا وكان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجنّ وانّما سمّوا الجنّ لانّهم من خزانة الجنّة وكان ابليس مع مُلكه خازنًا فوقع فى نفسه كبر وقال ما اعطانى الله تعالى هذا الامر الّا لمزيّة لى على الملائكة فاطّلع الله على ذلك منه فقال انّى جاعل فى الارض خليفةً، قال ابن عبّاس وكان اسمه عزازيل وكان من اشدّ الملائكة اجتهادًا واكثرهم علمًا فدعاه ذلك الى الكبر وهذا قول ثالث فى سبب كبره، وروى عكرمة عن ابن عبّاس انّ الله تعالى خلق خلقًا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث عليهم نارًا تحرقهم ثمّ خلق خلقًا آخر فقال انّى خالق بشرًا من طين فاسجدوا لآدم فابوا فبعث الله تعالى عليهم نارًا فاحرقتهم ثمّ خلق هؤلاء الملائكة فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين لم يسجدوا، وقال شهر بن حوشب انّ ابليس كان من الجنّ الذين سكنوا الارض وطردتهم الملائكة واسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وروى عن سعيد[1] بن مسعود ذلك واولى الاقوال بالصواب ان يقال كما قال الله تعالى وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ[2] وجايز ان يكون فسوقه من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجايز ان يكون لكونه من الجنّ، (ومرّة الهمدانىّ بسكون الميم والدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن) ☆

ذكر خلق آدم عم

ومن الاحاديث فى سلطانه خلق ابينا آدم عم وذلك لمّا اراد الله تعالى ان يُطلع ملائكته على ما علم من انطواء ابليس على الكبر ولم يعلمه الملائكة حين دنا امره من البوار وملكه من الزوال

---

[1]) A. et B. سعد. [2]) Cor. 18, vs. 48.

Digitized by Google

فقال للملايكة انّى جاعلٌ فى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قالوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ [1] ، فروى عن ابن عبّاس انّ الملايكة قالت ذلك للذى كانوا عهدوا من امره وامر الجنّ الذين كانوا سُكّان الارض قبل ذلك فقالوا لربّهم تعالى اتجعل فيها من يكون مثل الجنّ الذين كانوا يسفكون الدماء فيها ويُفسدون ويعصونك ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك فقال الله لهم انّى اعلم ما لا تعلمون يعنى من انطواء ابليس على الكبر والعزم على خلاف امرى واغتراره وانا مُبْدِئُ ذلك لكم منه لتروه عيانًا، فلمّا اراد الله ان يخلق آدم امر جبرئيل ان يأتيه بطين من الارض فقالت الارض اعوذ بالله منك ان تنقص منّى واشينى، فرجع ولم ياخذ منها شيئًا وقال يا ربّ انّها عاذت بك فاعذتُها، فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبرئيل فبعث اليها ملك الموت فعاذت منه فقال انا اعوذ بالله ان ارجع ولم أُنَفِّذ امر ربّى فاخذ من وجه الارض فخلطه ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء وطينًا لازبًا فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، وروى ابو موسى عن النبىّ صلعم انّه قال انّ الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاءوا بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيّب ثمّ بُلّت طينته حتّى صارت طينًا لازبًا ثمّ تُركت حتّى صارت حماء مسنونًا ثمّ تُركت حتّى صارت صلصالًا كما قال ربّنا تبارك وتعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ [2] واللازب الطين الملتزب [3] بعضه ببعض ثمّ ترك حتّى تغيّر وانتن وصار حماء مسنونًا يعنى منتنًا ثمّ صار صلصالًا وهو الذى له صوت، وانّما سمّى آدم لانّه خُلق من اديم الارض، فقال ابن عبّاس امر الله بتربة آدم

---

[1]) Cor. 2, vs. 28. [2]) Cor. 15, vs. 26. [3]) C. P. الملتزق.

Digitized by Google

فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حماء مسنون وانّما كان حماء مسنونًا بعد التراب فخلق منه آدم بيده ليلًا يتكبّر ابليس عن السجود له قال فمكث اربعين ليلةً وقيل اربعين سنة جسدًا ملقًى فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصلصل اى يصوّت قال فهو قول الله تعالى من صلصال كالفخار يقول منتن كالمنفوخ الذى ليس بمصمت ثمّ يدخل من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثمّ يقول لستَ شيئًا ولشيء ما خلقت ولئن سُلّطتُ عليك لاهلكنّك ولئن سُلّطتَ علىّ لاعصينّك فكانت الملائكة تمرّ به فتخافه وكان ابليس اشدّهم منه خوفًا، فلمّا بلغ الحين الذى اراد الله ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ[1] فلما نفخ الروح فيهِ دخلت من قبل رأسه وكان لا يجرى شيء من الروح فى جسده الّا صار لحمًا فلمّا دخلت الروح رأسه عطس فقالت له الملائكة قلْ الحمد لله وقيل بل الهمه الله التحميد فقال الحمد لله ربّ العالمين فقال الله له رحمك ربّك يا آدم فلمّا دخلت الروح عينَيْه نظر الى ثمار الجنّة فلمّا بلغت جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنّة فلذلك يقول الله تعالى خُلِقَ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ[2]، فسجد له الملائكة كلّهم الّا ابليس استكبر وكان من الكافرين فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقتَهُ من طين[3] فلم يسجد كبرًا وبغيًا وحسدًا فقال الله له يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ الى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ[4]، فلمّا فرغ من ابليس ومعاتبته واتى الّا المعصية اوقع عليه اللعنة وايأسه من رحمته وجعله شيطانًا رجيمًا واخرجه من الجنّة، قال الشعبىّ أُنزل ابليس

---

[1]) Cor. 15, vs. 29. [2]) Cor. 21, vs. 38. [3]) Cor. 15, vs. 33.
[4]) Cor. 38, vs. 75 et sq.

Digitized by Google

مشتمل الصماء عليه عمامة اعور فى احدى رجليه نعل، وقال حُمَيْد ابن هلال نزل ابليس مختصرًا فلذلك كره الاختصار فى الصلاة ولمّا أُنزل قال يا ربّ اخرجتنى من الجنّة من اجل آدم وانّى لا اقوى عليه الّا بسلطانك قال فانت مسلّط قال زِدْنى قال لا يولد ولد الّا وُلد لك مثله قال زدنى قال صدورهم مساكن لك وتجرى منهم مجرى الدم قال زدنى قال أَجْلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركْهم فى الاموال والاولاد وعِدْهم قال آدم يا ربّ قد انظرتَهُ وسلّطته علىّ وانّى لا امتنع منه الّا بك قال لا يولد لك ولد الّا وكّلتُ به من يحفظه من قرناء السوء قال يا ربّ زدنى قال الحسنة بعشر امثالها وازيدها والسيّئة بواحدة او امحوها قال يا ربّ زدنى قال يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا[1] قال يا ربّ زدنى قال التوبة لا يمنعها[2] من ولدك ما كانت فيهم الروح قال يا ربّ زدنى قال اغفر ولا ابالى قال حسبى ثمّ قال الله لآدم ايت اوليك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم فاتاهم فسلّم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى ربّه فقال هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، فلمّا امتنع ابليس من السجود وظهر للملائكة ما كان مستترًا عنهم علّم الله ادمَ الاسماء كلّها، واختلف العلماء فى الاسماء فقال الضحّاك عن ابن عبّاس علّمه الاسماء كلّها لله تتعارف بها الناس انسان ودابّة وارض وسهل وجبل وفرس وحمار واشباه ذلك حتّى الغسوة والغسية[3] وقال مجاهد وسعيد بن جُبير مثله، وقال ابن زيد علّم اسماء ذرّيّته، وقال الربيع علّم اسماء الملائكة خاصّة، فلمّا علّمها عرض الله اهل الاسماء على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انّى أن جعلتُ الخليفة منكم اطعتمونى وقدّستمونى ولم تعصونى

---

[1]) Cor. 39, vs. 54. [2]) C. P. امنعها. [3]) B. والغسيوة.

وان جعلته من غيركم افسد فيها وسفك الدماء فانّكم ان لم تعلموا اسماء هؤلاء وانتم تشاهدونهم فبالّن لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيب عنكم اولى واحرى وهذا قول ابن مسعود ورواية ابى صالح عن ابن عبّاس، ورُوى عن الحسن وقتادة انّهما قالا لمّا اعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه وقالوا اتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء وقال انّى اعلم ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم ليخلق ربّنا ما يشاء فلن يخلق خلقًا الّا كنّا اكرم على الله منه واعلم منه، فلمّا خلقه وامرهم بالسجود له علموا انّه خير منهم واكرم على الله منهم فقالوا ان يكن خير منّا واكرم على الله منّا فنحن اعلم منه فلمّا اعجبوا بعلمهم أُبتلوا بان علّمه الاسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انّى لا اخلق اكرم منكم ولا اعلم منكم ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كلّ مؤمن فقالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا اِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا اِنَّكَ اَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ [1] قالا وعلّمه اسمَ كلّ شىء من هذه الخيل والبغال والابل والجنّ والوحش وكلّ شىء ۞

ذكر اسكان آدم الجنّة واخراجه منها

فلمّا ظهر للملائكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان مستترًا عنهم وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فاصرّ على معصيته واقام على غيّه لعنه الله واخرجه من الجنّة وطرده منها وسلبه ما كان اليه من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنّة فقال الله له اُخْرُجْ مِنْهَا يعنى من الجنّة فَاِنَّكَ رَجِيمٌ وَاِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اِلَى يَوْمِ الدِّينِ [2] واسكن ادم الجنّة، قال ابن عبّاس وابن مسعود فلمّا اسكن آدم الجنّة كان يمشى فيها فردًا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة واستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه

---

[1]) Cor. 2, vs. 30. [2]) Cor. 15; vs. 34, 35.

Digitized by Google

فسألها فقال من انت قالت امراة قال ولِمَ خُلقت قالت لتسكن الىّ، قالت له الملائكة لينظروا مبلغ علمه ما اسمها قال حوّا قالوا ولِمَ سُمّيت حوّا قال لانّها خُلقت من حىّ قال الله له يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا[1]، وقال ابن اسحاق فيما بلغه عن اهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن عبّاس قال القى الله تعالى على ادم النوم واخذ ضلعًا من اضلاعه من شقّه الايسر ولأم مكانه لحمًا وخلق منه حوّا وآدم نائم فلمّا استيقظ رآها الى جنبه فقال لحمى ودمى وروحى فسكن اليها فلمّا زوّجه الله تعالى وجعل له سكنًا من نفسه قال له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنّة وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[2]، وعن مجاهد وقتادة مثله فلمّا اسكن الله آدم وزوجته الجنّة اطلق لهما ان ياكلا كلّما ارادا من كلّ ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما وليمضى قضاؤه فيهما وفى ذرّيتهما، فوسوس لهما الشيطان وكان سبب وصوله اليهما انّه اراد دخول الجنّة فمنعته الخزنة فاتى كلّ دابّة من دوابّ الارض وعرض نفسه عليها انّها تحمله حتّى يدخل الجنّة ليكلّم آدم وزوجته فكلّ دوابّ ابى عليه حتّى اتى الحيّة وقال لها امنعك[3] من ابن آدم فانت فى ذمّتى ان انت ادخلتينى فجعلته ما بين نابين من انيابها ثمّ دخلت به وكانت كاسية على اربعة قوايم من احسن دابّة خلقها الله كانّها بختيّة[4] فاعراها الله وجعلها تمشى على بطنها، قال ابن عبّاس اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمّة عدوّ الله فيها، فلمّا دخلت الحيّة الجنّة خرج ابليس من فيها فناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يُبكيك قال ابكى عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك فى انفسهما ثمّ اتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم

---

[1]) Cor. 2, vs. 33. [2]) Cor. 2, vs. 33. [3]) B. امتعك. [4]) B. نجيبة.

هل ادلّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة الّا ان تكونا ملكَيْن او تكونا من الخالدين وقاسمهما انّى لكما من الناصحين اى تكونا ملكَيْن اى تخلدان ان لم تكونا ملكَيْن فى نعمة الجنّة يقول الله تعالى فَدَلّاهُمَا بِغُرُورٍ[1] وكان انفعال حوّا لوسوسته اعظم فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الّا ان تاتى هاهنا فلمّا اتى قالت لا الّا ان تاكل من هذه الشجرة وهى الحنطة قال فاكلا منها فبدت لهما سوأتهما وكان لباسهما الظفر فطفقنا يخصفان عليهما من ورق الجنّة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة مَنْ اكل منها احدث وذهب آدم هاربًا فى الجنّة فناداه ربّه ان يا ادم منّى تفرّ قال لا يا ربّ ولكن حيآء منك فقال يا آدم من اين اتيتَ قال من قبل حوّا يا ربّ فقال الله فان لها علىّ ان ادميها فى كلّ شهر وان اجعلها سفيهة وقد كنتُ خلقتُها حليمة[2] وان اجعلها تحمل كرهًا وتضع كرهًا وتشرف على الموت مرارًا قد كنتُ جعلتُها تحمل يسرًا وتضع يسرًا ولو لا بلّيتَها لكنّ النسآء لم يحصن ولكُنّ حليمات ولكُنّ يحملن يسرًا ويضعن يسرًا وقال الله تعالى له لالعننّ الارض الّتى خُلقتَ منها لعنة يتحوّل ثمارها شوكًا ولم يكن فى الجنّة ولا فى الارض شجرة افضل من الطلح والسدر وقال للحيّة دخل الملعون فى جوفك حتّى غرّ عبدى ملعونة انت لعنة يتحوّل قوايمك فى بطنك ولا يكون لك رزق الّا التراب انت عدوّة بنى آدم وهم اعداؤك حيث لقيتِ واحدًا منهم اخذتِ بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ آدم وابليس والحيّة فاهبطهم الى الارض وسلب الله آدم وحوّا كلّما كانا فيه من النعمة والكرامة قيل كان سعيد بن المسيّب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حوّا الخمر حتّى سكر فلمّا سكر قادته اليها فاكل قلتُ والعجب من سعيد كيف يقول هذا والله يقول فى صفة خمر الجنّة لَا فِيهَا غَوْلٌ[3] ۞

[1]) Cor. 7, 21. [2]) C. P. جميلة. [3]) Cor. 37, vs. 46.

Digitized by Google

ذكر اليوم الذى اسكن آدم فيه الجنّة واليوم الذى أُخرج فيه منها واليوم الذى تاب فيه،

روى ابو هريرة عن النبىّ صلّعم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجُمعة فيه خُلق آدم وفيه اسكن الجنّة وفيه اهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقلّلها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا الّا اعطاه ايّاه، قال عبد الله بن سلام قد علمتُ اىّ ساعة هى هى آخر ساعة من النهار، وقال ابو العالية أُخرج آدم من الجنّة للساعة التاسعة او العاشرة منه واهبط الى الارض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مكثه فى الجنّة خمس ساعات منه وقيل كان مكثه ثلاث ساعات منه فان كان قايل هذا القول اراد انّه سكن الفردوس لساعتَيْن مضتا من يوم الجمعة من ايّام الدنيا الله هى على ما هى به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لانّ الاخبار كذا كانت واردة عن السلف من اهل العلم بانّ آدم خُلق آخر ساعة من اليوم السادس الله مقدار اليوم منها الف سنة من سنيننا فعلوم انّ الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عامًا من اعوامنا وقد ذكرنا انّ آدم بعد ان خمّر ربّنا طينته بقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عامًا وذلك لا شكّ انّه عنى به اعوامنا ثمّ بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره واسكن الجنّة واهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة وان كان اراد انّه سكن الجنّة لساعتَيْن مضتا من نهار يوم الجُمعة من الايّام الله مقدار اليوم فيها الف سنة من سنيننا فقد قال غير الحقّ لانّ كلّ من له قول فى ذلك من اهل العلم يقول انّه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجُمعة قبل غروب الشمس، وقد روى ابو صالح عن ابن عبّاس انّ مكث ادم كان فى الجنّة نصف يوم كان مقداره خمسمايئة عام وهذا ايضًا خلاف ما وردتْ به الاخبار عن النبىّ صلّعم وعن العلماء ۞

ذكر الموضع الذى اهبط فيه آدم وحوّا من الارض

قيل ثمّ انّ الله تعالى اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذى خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجته حوّا * من السماء[1] ، فقال علىّ وابن عبّاس وقتادة وابو العالية انّه اهبط بالهند على جبل يقال له نود من ارض سرنديب وحوّا بجدّة ، قال ابن عبّاس فجاء فى طلبها فكان كلّما وضع قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتيه مفاوز فسار حتّى اتى جمعًا فازدلفت اليه حوّا فلذلك سُمّيت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سُمّيت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سمّيت جمعًا ، واهبط الحيّة باصفهان وابليس بميسان وقيل اهبط آدم بالبرّية وابليس بالابلّة ، قال ابو جعفر وهذا ما لا يوصل الى معرفة صحّته الّا بخبر يجىء مجىء الحجّة ولا نعلم خبرًا فى ذلك غير ما ورد فى هبوط آدم بالهند فانّ ذلك ممّا لا يدفع صحّته علماء الاسلام ، قال ابن عبّاس فلمّا اهبط آدم على جبل نود كانت رجلاه تمسّ الارض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه فسألت الله ان ينقص من طوله فنقص طوله الى ستّين ذراعًا فحزن آدم لما فاته من الانس باصوات الملائكة وتسبيحهم فقال يا ربّ كنتُ جارك فى دارك ليس لى ربّ غيرك ادخلتنى جنّتك آكل منها حيث شئتُ فاهبطتنى الى الجبل المقدّس فكنتُ اسمع اصوات الملائكة واجد ريح الجنّة فحططتنى الى ستّين ذراعًا فقد انقطع عنّى الصوت والنظر وذهبت عنّى ريح الجنّة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلتُ بك ذلك ؛ فلمّا رأى الله تعالى عرى آدم وحوّا امره ان يذبح كبشًا من الضان الثمانية الازواج لك انزل الله من الجنّة فاخذ كبشًا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوّا ونسجه آدم فعمل لنفسه جبّة ولحوّا درعًا وخمارًا فلبسا ذلك ؛ وقيل ارسل اليهما ملكًا يُعلمهما ما يلبسانه من جلود

---

[1]) C. P.

Digitized by Google

الضأن والانعام وقيل كان ذلك لباس اولاده وامّا هو وحوّا فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنّة ، فاوحى الله الى آدم انّ لى حرمًا حيال عرشى فانطلق وابن لى بيتًا فيه ثمّ حفّ به كما رأيت ملائكتى يحفّون بعرشى فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم فى طاعتى ، فقال آدم يا ربّ وكيف لى بذلك لستُ اقوى عليه ولا اهتدى اليه ، فقيّض الله ملكًا فانطلق به نحو مكّة وكان آدم اذا مرّ بروضة قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول الملك مكانك حتّى قدم مكّة فكان كلّ مكان نزله آدم عمرانًا وما عداه مفاوزًا ، فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودى وبنى قواعده من حرآء فلمّا فرغ من بنآئه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك التى يفعلها الناس اليوم ثمّ قدم به مكّة فطاف بالبيت اسبوعًا ثمّ رجع الى الهند فات على نود فعلى هذا القول اهبط حوّا وادم جميعًا وان آدم بنى البيت وهذا خلاف الذى نذكره ان شاء الله تعالى منه انّ البيت انزل من السماء ، وقيل حجّ آدم من الهند اربعين حجّة ماشيًا ، ولمّا انزل الى الهند كان على رأسه الكليل من شجر الجنّة فلمّا وصل الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبتتْ منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب من الورق الذى خصفه آدم وحوّا عليهما ، وقيل لمّا أُمر بالخروج من الجنّة جعل لا يمرّ بشجرة منها الّا اخذ منها غصنًا فهبط وتلك الاغصان معه فكان اصل الطيب بالهند منها وزوّده الله من ثمار الجنّة فثمارنا هذه منها غير انّ هذه تتغيّر وتلك لا تتغيّر وعلّمه صنعة كلّ شىء ونزل معه من طيب الجنّة والحجرُ الاسودُ وكان اشدّ بياضًا من الثلج وكان من ياقوت الجنّة ونزل معه عصا موسى وهى من آس الجنّة ومن لبان وانزل بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان ، وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف ، وانزل عليه جبرئيل بصرّة فيها حنطة فقال آدم ما هذا قال هذا الذى اخرجك من الجنّة

فقال ما اصنع به فقال انثره فى الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثمّ حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كلّ ذلك بتعليم جبرئيل وجمع له جبرئيل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار وعلّمه جبرئيل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورًا فكان يحرث عليه قيل هو الشقاء الذى ذكره الله تعالى بقوله فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ [1] ، ثمّ انّ الله انزل آدم من الجبل وعلّمه الارض وجميع ما عليها من الجنّ والدوابّ والطير وغير ذلك فشكى الى الله تعالى وقال يا ربّ اما فى هذه الارض من يسبّحك غيرى فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبّحنى ويحمدنى وساجعل فيها بيوتًا تُرفع لذكرى واجعل منه بيتًا اختصّه بكرامتى واسمّيه بيتى واجعله حرمًا امنًا فمن حرّمه بحرمتى فقد استوجب بكرامتى ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمّتى واباح حرمتى اوّل بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الىّ وزارنى وضافنى وبحقّ على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلًّا بحاجته تعمره انت يا آدم ما كنتَ حيًّا ثمّ تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امّة بعد امّة ، ثمّ امر آدم ان ياتى البيت الحرام وكان قد اهبط من الجنّة ياقوتة واحدة وقيل درّة واحدة وبقى كذلك حتّى اغرق الله قوم نوح عمّ فرُفع وبقى اساسه فبوّأ الله لابراهيم عمّ فبناه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وسار آدم الى البيت ليحجّه ويتوب عنده وكان قد بكى هو وحوّا على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنّة مايتىْ سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يومًا ثمّ اكلا وشربا بعدها ومكث آدم لم يقرب حوّا مايّة عام فحجّ البيت وتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه وهى قوله تعالى رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ [2] ، (نود بضمّ النون وسكون الواو وآخره دال مهملة) ۞

---

[1]) Cor. 20, vs. 115. [2]) Cor. 7, vs. 22.

Digitized by Google

ذكر اخراج ذرّيّة آدم من ظهره واخذ الميثاق

روى سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال اخذ الله الميثاق على ذرّيّة آدم بنعمان من عرفة فاخرج من ظهره كلّ ذرّيّة ذراها الى ان تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذرّ ثمّ كلّمهم قبلًا وقال ألَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الى قوله بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ[1] ، (نعمان بفتح النون الاولى) ، وقيل عن ابن عبّاس ايضًا انّه اخذ عليهم الميثاق بدحنا[2] موضع ، وقال السرىّ اخرج الله آدم من الجنّة ولم يُهبطه الى الارض من السماء ثمّ مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرّيّة كهيئة الذرّ بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنّة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذرّ سوداء فقال ادخلوا النار ولا ابالى فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثمّ اخذ منهم الميثاق فقال الستُ بربّكم قالوا بلى فاعطاه الميثاق وطايفة طايعين وطايفة على وجه البغية[3] ۞

ذكر الاحداث التى كانت فى عهد آدم فى الدنيا

وكان اوّل ذلك قتل قابيل بن آدم اخاه هابيل واهل العلم مختلفون فى اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قائين[4] وبعضهم يقول قاين وبعضهم يقول قابيل ، واختلفوا ايضًا فى سبب قتله فقيل كان سببه انّ آدم كان يغشى حوّا فى الجنّة قبل ان يصيب الخطيّة فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وجمًا ولا وصبًا ولم تجد عليهما طلقًا حين ولدتهما ولم تر معهما دمًا لطهر الجنّة فلمّا اكلا من الشجرة وهبطا الى الارض فاطمأنّا بها تغشّاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوجم والوصب والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم وكانت حوّا فيما يذكرون

---

1) Cor. 7, vs. 171 et sq. 2) B. بدخسا; C. P. برضا. 3) A. et C. P. التقبة. 4) C. P. قابين.

Digitized by Google

لا تحمل الّا توأمًا ذكرًا وانثى فولدت حوّا لآدم اربعين ولدًا لصلبه من ذكر وانثى فى عشرين بطنًا وكان الولد منهم اىّ اخواته شاء تزوّج الّا توامته التى تولد معه فانّها لا تحلّ له وذلك انّه لم يكن يومئذ نساء الّا اخواتهم وامّهم حوّا فامر آدم ابنه قابيل ان ينكح توأمة هابيل وامر هابيل ان ينكح توأمة اخيه قابيل، وقيل بل كان آدم غائبًا وكان لمّا اراد السير قال للسماء احفظى ولدى بالامانة فابت وقال للارض فابت وللجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وستجد كما يسرّك فانطلق آدم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالى انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا[1]، فلمّا قال آدم لقابيل وهابيل فى معنى نكاح اختيهما ما قال لهما سلّم هابيل لذلك ورضى به وابى ذلك قابيل وكرهه تكرّمًا عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة الجنّة وهما من ولادة الارض فانا احقّ باختى، وقال بعض اهل العلم انّ اخت قابيل كانت من احسن الناس فضنّ بها[2] عن اخيه وارادها لنفسه وانّهما لم يكونا من ولادة الجنّة انّما كانت من ولادة الارض والله اعلم، فقال له ابوه آدم يا بنىّ انّها لا تحلّ لك فابى ان يقبل ذلك من ابيه فقال له ابوه يا بنىّ فقرّبْ قربانًا ويقرّب اخوك هابيل قربانًا فايّكما قبل الله قربانه فهو احقّ بها، وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرّب قابيل قمحًا وقرّب هابيل ابكارًا من ابكار غنمه وقيل قرّب بقرة فارسل الله نارًا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله فلمّا قبل الله قربان هابيل وكان فى ذلك القضاء له باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان وقال لاقتلنّك

---

[1]) Cor. 33, vs. 72. [2]) B. فرغب فيها.

Digitized by Google

حتّى لا تنكح اختى قال هابيل انّما يتقبّل الله من المتّقين لَئِنْ بَسَطتَّ الىَّ يَدَكَ لتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ اَلَيْكَ لأَقْتُلَكَ الى قوله فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فاتبعه وهو فى ماشيته فقتله فهما اللذان قصّ الله خبرهما فى القرآن فقال وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ آدَمَ بِٱلْحَقِّ اذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ الى اخر القصّة[1]، قال فلمّا قتله سقط فى يده ولم يدر كيف يواريه وذلك انّه كان فيما يزعمون اوّل قتيل من بنى آدم فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِى سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَارِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ الى قوله لَمُسْرِفُونَ[2]، فلمّا قتل اخاه قال الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل قال لا ادرى ما كنتُ عليه رقيبًا فقال الله تعالى انّ صوت دم اخيك ينادينى من الارض الآن انت ملعون من الارض لك فتحتْ فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملتَ فى الارض فانّها لا تعود تعطيك حرثها حتّى تكون فزعًا تائهًا فى الارض فقال قابيل عظمتْ خطيئتى ان لم تغفرها، قيل كان قتله عند عقبة حرآء، ثمّ نزل من الجبل آخذًا بيد اخته هرب بها الى عدن من اليمن، قال ابن عبّاس لمّا قتل اخاه اخذ بيد اخته ثمّ هبط بها من جبل نود الى الحضيض فقال له آدم اذهبْ فلا تزال مرعوبًا لا تلمن من تراه، فكان لا يمرّ به احد من ولده الّا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله فقال ابن الاعمى لابيه قتلتَ اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلتى قتلتُ ابى برميتى وابنى بلطمتى، ولمّا قُتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة، وقال الحسن كان الرجلان اللذان

---

[1]) Cor. 5, vs. 30 et sqq. [2]) Cor. 5, vs. 34 et sqq.

Digitized by Google

ذكرها الله تعالى فى القرآن بقوله واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق من بنى اسرائيل ولم يكونا من بنى آدم لصلبه وكان ادم اوّل من مات، وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انّهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح من النبىّ صلّعم انّه قال ما من نفس تقتل ظلمًا الّا كان على ابن آدم الاوّل كفل منها وذلك لانّه اوّل من سنّ القتل فبان بهذا انّهما لصلب آدم فانّ القتل ما زال بين بنى آدم قبل بنى اسرائيل وفى هذا الحديث انّه اوّل من سنّ القتل ومن الدليل انّه مات من ذرّيّة آدم قبله ما ورد فى تفسير قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ الى قوله جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا آتَاهُمَا[1]، عن ابن عبّاس وابن جبير والسرىّ وغيرهم قالوا كانت حوّا تلد لادم فتُعبّدهم اى تسمّيهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال لو سُمّيتما بغير هذه الاسماء لعاش ولدكما فولدت رجلًا فسمّته عبد الحارث وهو اسم ابليس فنزلت هو الذى خلقكم من نفس واحدة الايات وقد روى هذا المعنى مرفوعًا، قلتُ انّما كان الله تعالى يميت اولادهم اوّلًا واحيا هذا المسمّى بعبد الحارث امتحانًا واختبارًا وان كان الله تعالى يعلم الاشياء بغير امتحان لكنّ علمًا لا يتعلّق به الثواب والعقاب، ومن الدليل على انّ القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء عن علىّ بن ابى طالب انّ آدم قال لمّا قُتل هابيل

تغيّرت البلاد ومَنْ عليها فوجه الارض مغبرٌّ قبيحُ
تغيّر كلّ ذى طعْمٍ ولونٍ وقلّ بشاشةُ الوجه المليحُ

فى ابيات غيرها، وقد زعم اكثر علماء الفرس انّ جيومرث هو آدم وزعم بعضهم انّه ابن آدم لصلبه من حوّا وقالوا فيه اقوالًا كثيرة يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدنا ذكر الملوك وايّامهم ولم يكن

---

[1]) Cor. 7, vs. 189 et sq.

Digitized by Google

ذكر الاختلاف فى نسب ملك من جنس ما انشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئًا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفًا به، وقد خالف علمآء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممّن زعم انّه آدم ووافق علماء الفرس على اسمه وخالفهم فى عينه وصفته فزعم انّ جيومرث الذى زعمت الفرس انّه آدم انّما هو حام بن يافث بن نوح وانّه كان معمّرًا سيّدًا نزل جبل دنباوند[1] من جبال طبرستان من ارض المشرق وتملّك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتّى ملكوا بابل وملكوا فى بعض الاوقات الاقاليم كلّها وابتنى جيومرث المدن والحصون واعدّ السلاح واتّخذ الخيل وتجبّر فى آخر امره وتسمّى بآدم وقال من سمّانى بغيره قتلته وتزوّج ثلاثين امرأة فكثر منهنّ نسله وانّ مارى ابنه وماربانة اخته ممّن كانا ولدا فى آخر عمره فاعجب بهما وقدّمهما فصار الملوك من نسلهما، قال ابو جعفر وانّما ذكرتُ من امر جيومرث فى هذا الموضع ما ذكرتُ لانّه لا تدافع بين علماء الامم انّه ابو الفرس من العجم وانّما اختلفوا فيه هل هو آدم ابو البشر ام غيره على ما ذكرنا ومع ذلك فلانّ ملكه وملك اولاده لم يزل منتظمًا على سياق متّصل بارض المشرق وجبالها الى ان قُتل يزدجرد بن شهريار بمرو ايّام عثمان بن عفّان والتاريخ على اسماء ملوكهم اسهل بيانًا واقرب الى التحقيق منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم امّة من الامم الذين ينتسبون الى آدم دامت لهم المملكة واتّصل المُلك لملوكهم ياخذه آخرهم عن اوّلهم وغابرهم عن سالفهم سواهم وانا ذاكر ما انتهى الينا من القول فى عمر آدم واعمار مَنْ بعده من ولده من الملوك والانبياء وجيومرث الى الفرس فاذكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التى اجتمعوا عليها واتّفقوا على ملك منهم فى زمان بعينه انّه هو الملك فى ذلك

---

[1]) A. et B. دنباوند.

Digitized by Google

الزمان ان شاء الله، وكان آدم مع ما اعطاه الله تعالى من مُلك الارض نبيًّا رسولًا الى ولده وانزل الله عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علّمه اياها جبرئيل، روى ابو ذرّ عن النبيّ صلعم انّه قال الانبياء مأية الف واربعة وعشرون الفًا قال قلتُ يا رسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلاثمأية وثلاثة عشر جمًّا غفيرًا يعنى كثيرًا طيّبًا قال قلتُ مَنْ اوّلهم قال آدم قال قلتُ يا رسول الله وهو نبيٌّ مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثمّ سوّاه قبلًا[1] وكان ممّن انزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم فى احدى وعشرين ورقة ❀

ذكر ولادة شيث

ومن الاحداث فى ايّامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضىّ مأية وعشرين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل وُلد فردًا بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه انّه خلفٌ من هابيل وهو وصىّ آدم، وقال ابن عبّاس كان معه توأم، ولمّا حضرت ادمَ الوفاة عهد الى شيث وعلّمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة[2] فى كلّ ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم اليه وانزل الله عليه خمسين صحيفة واليه انساب بنى آدم كلّهم اليوم، وامّا الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو آدم فانّهم قالوا ولد لجيومرث ابنة ميشان اخت ميشى وتزوّج ميشى اخته ميشان فولدت له سيامك[3] وسيامى[4] فوُلد لسيامك[3] بن جيومرث افروال[5] ودقس[6] ونواسب[7] واجرب[8] واوراش وامّهم جميعًا سيامى[4] ابنة ميشى وهى اخت ابيهم، وذكروا انّ الارض كلّها سبعة اقاليم فارض بابل وما

---

1) B. رجلًا. 2) C. P. et A. الخلق. 3) B. سبايك. 4) B. وسبانى.
5) B. افزوال. 6) C. P. وقرد; A. ودقس; B. وريّس. 7) B. ونواسب.
8) B. واحرب.

Digitized by Google

يوصل اليه ممّا ياتيه الناس برًّا وبحرًا فهو من اقليم واحد وسكّانهُ ولد افروال[1] بن سيامك[2] واعقابهم فولد لافروال[1] بن سيامك[2] من افرى[3] ابنة سيامك[2] اوشهنج بيشداد الملك وهو الذى خلف جدّه جيومرث فى الملك وهو اوّل من جمع مُلك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره، وكان بعضهم يزعم انّ اوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حوّا، وامّا ابن الكلبىّ فانّه زعم انّ اوّل من ملك الارض اوشهنف بن عابر[4] بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال والفرس تزعم انّه كان بعد آدم بمايَتَىْ سنة وانّما كان بعد نوح بمايَتَىْ سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح والذى ذكره هشام بن الكلبىّ لا وجه له لانّ اوشهنج مشهور عند الفرس وكلّ قوم اعلم بانسابهم وايّامهم من غيرهم، قال وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ اوشهنج هذا هو مهلايئيل وانّ ابله فروال[1] هو قينان وانّ سيامك[2] هو انوش ابو قينان وانّ ميشى هو شيث ابو انوش وانّ جيومرث هو آدم فان كان الامر كما زعم فلا شكّ انّ اوشهنج كان فى زمن آدم رجلًا وذلك لانّ مهلايئيل فيما ذُكر فى الكتب الاولى كانت ولادة امّه دينه ابنة براكيل بن محويل[5] بن حنوخ بن قين بن آدم اتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلاثمايَة سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان له حينَ وفاة ابيه آدم ستّمايَة سنة وخمس وستّون سنة على حساب انّ عمر آدم كان الف سنة وقد زعمت الفرس انّ مُلك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما ذكره النسّابة الّذى ذكرتُ عنه ما ذكرت فما يبعد من[6] قال انّ ملكه كان بعد وفاة ادم بمايَتَىْ سنة ☆

ذكر وفاة آدم ع م

ذُكر انّ آدم مرض احد عشر يومًا واوصى الى ابنه شيث وامره

---

[1]) B. افزوال. [2]) B. سبايك. [3]) B. الارى. [4]) A. غابر; B. عامر. [5]) C. P. مخويل. [6]) A. et B. كمن.

Digitized by Google

ان يُخفى علمه عن قابيل وولده لانّه قتل هابيل حسدًا منه له حين خصّه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به، وقد روى ابو هُرَيْرة عن النبيّ صلعم انّه قال قال الله تعالى لادم حين خلقه أيّتِ اولئك النفر من الملائكة فقلْ السلام عليكم فاتاهم فسلّم عليهم وقالوا له عليك السلام ورحمة الله ثمّ رجع الى ربّه فقال له هذه تحيّتك وتحيّة ذرّيّتك بينهم، ثمّ قبض له بيديه فقال له خذْ واختَرْ فقال اخترت يمين ربّي وكلتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة آدم وذرّيّته كلّهم واذا كلّ رجل منهم مكتوب عنده اجله واذا آدم قد كُتب له عمر الف سنة واذا قوم عليهم النور فقال يا ربّ مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين ارسلهم الى عبادى واذا فيهم رجل هو من اضوئهم نورًا ولم يكتب له من العمر الّا اربعين سنة فقال آدم يا ربّ هذا من اضوئهم نورًا ولم تكتب له الّا اربعين سنة بعد ان اعلمه انّه داوود عم فقال ذلك ما كتبتُ له فقال يا ربّ انقص له من عمرى ستّين سنة فقال رسول الله صلعم فلمّا اهبط الى الارض يعدّ ايّامه فلمّا اتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم عجلتَ يا ملك الموت قد بقى من عمرى ستّون سنة فقال له ملك الموت ما بقى شيء سألتَ ربّك ان يكتبه لابنك داوود فقال ما فعلتُ فقال النبيّ صلعم فنسى آدم فنسيت ذرّيّته وجحد فجحدت ذرّيّته فحينيئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهود، وروى عن ابن عبّاس قال لمّا نزلت آية الدين قال رسول الله صلعم انّ اوّل من جحد آدم ثلاث مرار وانّ الله لمّا خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذارٍ الى يوم القيامة فجعل يعرضهم على ادم فرأى منهم رجلًا يزهر قال اى ربّ اىّ بُنَىّ هذا قال ابنك داوود قال كم عمره قال ستّون سنة قال زِدْه من العمر قال الله تعالى لا الّا ان تزيده انت وكان عمر آدم الف سنة فوهب له اربعين سنة فكتب عليه بذلك كتابًا واشهد عليه

الملائكة فلمّا احتضر آدم اتته الملائكة لتقبض روحه فقال قد بقى من عمرى اربعون سنة قالوا انّك قد وهبتها لابنك داوود قال ما فعلتُ ولا وهبتُ له شيئًا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملائكة شهودًا، فاكمل لآدم الف سنة واكمل لداوود مائة سنة، وروى مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جُبَيْر وقال ابن عبّاس كان عمر آدم تسعمائة سنة وستًّا وثلاثين سنة واهل التورية يزعمون انّ عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة والاخبار عن رسول الله والعلماء ما ذكرنا ورسول الله صلّعم اعلم الخلق، وعلى رواية ابى هريرة الّتى فيها انّ آدم وهب داودَ من عمره ستّين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثَيْن وما فى التورية من انّ عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعلّ الله ذكر عمره فى التورية سوى ما وهبه لداوود، قال ابن اسحاق عن يحيى بن عبّاد عن ابيه قال بلغنى انّ آدم حين مات بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنّة ثمّ وليت الملائكة قبره ودفنه حتّى غيّبوه، وروى أُبَىّ بن كعب عن النبىّ صلّعم انّ آدم حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنّة فلمّا رأت حوّا الملائكة ذهبت لتدخل دونهم فقال خلّى عنّى وعن رسل ربّى فما لقيتُ ما لقيتُ الّا منك ولا اصابنى ما اصابنى الّا فيك فلمّا قُبض غسلوه بالسدر والماء وترًا وكفنوه فى وَتَر من الثياب ثمّ لحّدوا له ودفنوه ثمّ قالوا هذه سُنّة ولد آدم من بعده، قال ابن عبّاس لمّا مات آدم قال شيث لجبرئيل صلّ عليه فقال تقدّمْ انت فصلّ على ابيك فكبّر عليه ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة واما خمس وعشرون تفضيلًا لآدم، وقيل دُفن فى غار فى جبل ابى قُبيس يقال له غار الكبر، وقال ابن عبّاس لمّا خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس، وكانت وفاته يوم الجُمعة كما تقدّم، وذُكر انّ حوّا عاشت بعده سنة ثمّ ماتت فدُفنت مع زوجها فى الغار الذى ذكرت الى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما فى تابوت ثمّ

حملهما معه فى السفينة فلمّا غاضت بالارض الماء ردّهما الى مكانهما الذى كانا فيه قبل الطوفان قال وكانت حوّا فيما ذكر قد غزلت ونسجت وعجنت وخبزت وعملت اعمال النساء كلّها، واذ قد فرغنا من ذكر آدم وعدوّه ابليس وذكر اخبارهما وما صنع الله بعدوّه ابليس حين تجبّر وتكبّر من تعجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والابعاد والنظرة الى يوم الدين وما صنع بآدم اذا خطأ ونسى من تعجيل العقوبة له ثمّ تغمّده ايّاه بالرحمة اذ تاب من زلّته فارجع الى ذكر قابيل وشيث ابنَىْ ادم واولادهما ان شاء الله ۞

ذكر شيث بن آدم عم

قد ذكرنا بعض امره وانّه كان وصىّ آدم فى مخلفيه بعد مضيّه لسبيله وما انزل الله عليه من الصحف وقيل انّه لم يزل مقيمًا بمكّة يحجّ ويعتمر الى ان مات وانّه كان جمع ما انزل عليه وعلى ابيه آدم من الصحف وعمل بما فيها وانّه بنى الكعبة بالحجارة والطين، وامّا السلف من علمائنا فانّهم قالوا لم تزل القبّة لله جعل الله لآدم مكان البيت الى ايّام الطوفان فرفعها الله حين ارسل الطوفان وقيل انّ شيث لمّا مرض اوصى الى ابنه انوش ومات فدُفن مع ابويْه بغار ابى قُبيس وكان مولده لمضىّ مايَتَىْ سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدّم وكانت وفاته وقد اتت عليه تسعمايَة سنة واثنتا عشر سنة وقام انوش بن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير مَنْ تحت يديه من رعيّته مقام ابيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر انوش سبعمايَة وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر ابيه شيث ستّمايَة سنة وخمس سنين وهذا قول اهل التورية، وقال ابن عبّاس وُلد لشيث انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه اوصى شيث ثمّ وُلد لانوش بن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث بعد مضىّ تسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفرًا كثيرًا واليه الوصيّة

وولد قينان مهلاييل ونفرًا كثيرًا معه واليه الوصيّة وولد مهلاييل يرد وهو اليارد ونفرًا معه واليه الوصيّة فولد يرد حنوخ[1] وهو ادريس النبيّ ونفرًا معه واليه الوصيّة وولد حنوخ متوشلخ ونفرًا معه واليه الوصيّة واما التورية ففيها انّ مهلاييل وُلد بعد ان مضى من عمر آدم عمّ ثلاثمايّة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون ووُلد يرد لمهلاييل بعد ما مضى من عمر آدم اربعمايّة سنة وستّون سنة فكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدأت فى زمانه ۞

ذكر الاحداث التى كانت من لدن مُلك شيث الى ان ملك يرد

ذُكر انّ قابيل لمّا قتل هابيل وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له انّ هابيل انّما قُبل قربانه واكلته النار لانّه كان يخدم النار ويعبدها فانصبْ انت ايضًا نارًا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اوّل مَنْ نصب النار وعبدها، وقال ابن اسحاق انّ قينًا وهو قابيل نكح اخته اشوث[2] بنت آدم فولدت له رجلًا وامرأة حنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح حنوخ اخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامرأة غيرد وحويل وانوشيل[3] ومولیث ابنة حنوخ فنكح انوشيل[3] بن حنوخ اخته مولیث وولدت له رجلًا اسمه لامك فنكح لامك امراتَيْن اسم احداهما عدى والاخرى صلى فولدت عدى بولس[4] بن لامك فكان اوّل مَنْ سكن القباب واقتنى المال وتوبلين[5] فكان اوّل من ضرب بالوَتَر والصنج وولدت رجلًا اسمه توبلقين وكان اوّل من عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد اعطوا بسطة فى الخلق قال ثمّ انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبًا الّا قليلًا وذرّيّة آدم كلّها جهلت انسابهم

---

[1]) Variat scriptio jam خنوخ et jam اخنوخ. [2]) B. اشوث.
[3]) A. et B. واتوشيل. [4]) A. et P. تولين. [5]) C. P. بولس, B. تولين.

Digitized by Google

وانقطع نسلهم الّا ما كان من شيث فنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلّهم اليه دون ابيه آدم ولم يذكر ابن اسحاق من امر قابيل وولده الّا ما حكيتُ، وقال غيره من اهل التورية ان اوّل مَنْ اتّخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له ثوبال بن قابيل اتّخذها فى زمان مهلأييل بن قينان اتّخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل فى اللهو، وتناهى خبرهم الى مَنْ بالجبل من ولد شيث فهمّ منهم مائة رجل بالنزول اليهم ومخالفة ما اوصاهم به اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم ونهاهم فلم يقبلوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما رأوا منهم فلمّا ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلمّا ابطأوا ظنّ مَنْ بالجبل ممّن كان فى نفسه زيغ انّهم اقاموا اغتباطًا فتسلّلوا ينزلون من الجبل ورأوا اللهو فاعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل متشرّعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا فى الطغيان وفشت الفحشاء وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحقّ وذلك انّه قد روى عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحوًا منه وان لم يكونوا بيّنوا زمان مَنْ حدث ذلك فى ملكه الّا انّهم ذكروا انّ ذلك كان فيما بين آدم ونوح منهم ابن عبّاس او مثله، ومثله روى الحكم بن عتيبة عن ابيه مع اختلاف قريب من القولين والله اعلم، وامّا نسّابوا الفرس فقد ذكرتُ ما قالوا فى مهلأييل بن قينان وانّه هو اوشهنج الذى ملك الاقاليم السبعة وبيّنتُ قولَ مَن خالفهم وقال هاشم بن الكلبىّ انّه اوّل مَنْ بنى البنآء واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتّخاذ المساجد وبنى مدينتَيْن كانتا اوّل ما بُنى على ظهر الارض من المدائن وهما مدينة بابل وهى بالعراق ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه اربعين سنة وقال غيره هو اوّل من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات وقدّر[1] المياه فى مواضع المنافع وحضّ الناس

[1]) C. P. وقرر.

Digitized by Google

على الزراعة واعتماد الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها وانه بنى مدينة الرىّ قالوا وهى اوّل مدينة بُنيت بعد مدينة جيومرث الّتى كان يسكنها بدنباوند وقالوا انه اوّل من وضع الاحكام والحدود وكان ملقّبًا بذلك يدعى بيشداد ومعناه بالفارسيّة اوّل من حكم بالعدل وذلك انّ بيش معناه اوّل وداد معناه عدل وقصى وهو اوّل من استخدم الجوارى واوّل من قطع الشجر وجعله فى البناء وذكروا انه نزل الهند وتنقّل فى البلاد وعقد على رأسه تاجًا وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعّدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلمّا مات عادوا، وقيل انّه سمّى شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلّها وانّه كان بين مولد اوشهنج وموت جيومرث مايتا سنة وثلاث وعشرون سنة، (عُتَيْبة بالعين وبعدها تاء فوقها نقطتان وباء تحتها نقطتان وباء موحّدة) ۞

ذكر يرد

وقيل بارد بن مهلائيل امّه خالته سمعن[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وُلد بعد ما مضى من عمر آدم اربعمايّة سنة وستّون سنة وفى ايّامه عُملت الاصنام وعاد من عاد عن الاسلام، ثمّ نكح يرد فى قول ابن اسحاق وهو ابن مايّة واثنتين وستّين سنة بركتا[2] ابنة الدرمسيل بن محويل بن حنوخ ابن قين بن آدم فولدت له حنوخ وهو ادريس النبىّ فكان اوّل بنى آدم أُعطى النبوّة وخطّ بالقلم واوّل من نظر فى علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيّين يسمّونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمايّة سنة ووُلد له بنون وبنات

---

1) A. سمقن. 2) B. بركتا.

Digitized by Google

فكان عمره تسعّماية سنة واثنتين وستين سنة وقيل انزل على ادريس ثلاثون صحيفة وهو اوّل من جاهد فى سبيل الله وقطع الثياب وخاطها واوّل من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترقّ منهم وكان وصىّ والده يرد فيما كان ابوه وصّوا به اليه وفيما اوصى بعضهم بعضًا وتوفّى آدم بعد ان مضى من عمر ادريس ثلاثمايّة وثمان سنين [1] ودعا ادريس قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان وان لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه، قال وفى التورية انّ الله رفع ادريس بعد ثلاثمايّة سنة وخمس وستّين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر ابيه خمسمايّة سنة وسبع وعشرون سنة فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمايّة وخمسًا وثلاثين سنة تمام تسعمايّة واثنتين وستّين سنة، قال النبىّ صلّعم يا ابا ذرّ من الرسل اربعة سريانيّون ادم وشيث وحنوخ وهو اوّل من خطّ بالقلم وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وقيل انّ الله ارسله الى جميع اهل الارض فى زمانه وجمع له علم الماضين وزاده ثلاثين صحيفة، وقال بعضهم ملك بيوراسب فى عهد ادريس وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتّخذه سحرًا وكان بيوراسب يعمل به، (يارد بياء معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة وذال معجمة، وحنوخ بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة وقيل بحآيين معجمتَيْن) ✿

ذكر ملك طَهْمُورث

زعمت الفرس انّه ملك بعد موت اوشهنج طهمورث بن ويونجهان [2] يعنى خير اهل الارض ابن حبايداد [3] بن اوشهنج وقيل فى نسبه غير ذلك وزعم الفرس ايضًا انّه ملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجًا وكان محمودًا فى ملكه مشفقًا على رعيّته وانّه ابتنى سابور من فارس ونزلها وتنقّل فى البلدان وانّه وثب بابليس حتّى ركبه

---

[1]) B. وستين سنة. [2]) B. وتربجهان. [3]) Add. A. et B. ابن حبايدار ✿

فطاف عليه فى ادانى الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتّى تفرّقوا وكان اوّل من اتّخذ الصوف والشعر للبس والفرش واوّل من اتّخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتّخاذ الكلاب لحفظ المواشى وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسيّة وانّ بيوراسب ظهر فى اوّل سنة من ملكه ودعا الى ملّة الصابيّين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلماء انّه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانّما نحن نقلنا ما قالوه، قال ابن الكلبىّ اوّل ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعًا وكان ملكه اربعين سنة وهو اوّل من كتب بالفارسيّة وفى ايّامه عُبدت الاصنام واوّل ما عرف الصوم فى ملكه وسببه انّ قومًا فقرآء تعذّر عليهم القوت فامسكوا نهارًا واكلوا ليلًا ما يمسك رمقهم ثمّ اعتقدوه تقرّبًا الى الله وجاءت الشرايع به ۞

ذكر حنوخ وهو ادريس عم

ثمّ نكح حنوخ بن يرد هدانة[1] وتقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستّين سنة فولدت له متوشلخ بن حنوخ فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلاثمايّة سنة ثمّ رُفع واستخلفه[2] حنوخ على امر ولده وامر الله واوصاه واهل بيته قبل ان يُرفع واعلمهم انّ الله سوف يعذّب ولد قايبل[3] ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانّه كان اوّل من ركب للخيل لانّه سلك رسم ابيه حنوخ فى الجهاد ثمّ نكح متوشلخ عربا[4] ابنة عزازيل ابن انوشيل بن حنوخ بن قين وهو ابن مايّة سنة وسبع وثلاثين[5] سنة فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما وُلد له لمك سبع مايّة سنة ووُلد له بنون وبنات فكان كلّما عاش متوشلخ تسعمايّة سنة وسبع وعشرين[6] سنة ثمّ مات واوصى الى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد قايبل فلم يقبلوا حتّى نزل اليهم

---

[1]) B. هداية. [2]) C. P. واستعمله. [3]) A. قايين. [4]) B. عزّا.
[5]) B. وثمانون! [6]) A. et B. ٩١٩.

Digitized by Google

جميع من كان معهم فى الجبل، وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى وبه سمّى الصابيّون، (قلتُ محويل بحاء مهملة وياء معجمة باثنتين من تحت وقين بقاف وياء معجمة باثنتيْن من تحت، ومتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتيْن من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل خاء معجمة)، ونكح لمك بن متوشلخ قينوش[1] ابنة براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت له نوح بن لمك وهو النبىّ فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمسًا وتسعين سنة وولد له بنون وبنات ثمّ مات، ونكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن حنوخ بن قين وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له ولده سام وحام ويافث بنى نوح وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة وستّ وعشرين سنة ولمّا ادرك قال له ابوه لمك قد علمتَ انّه لم يبق فى هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامّة الخاطئة، وكان نوح يدعوا قومه ويعظهم فيستخفّون به، وقيل كان نوح فى عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تسعمائة وخمسين سنة كلّما مضى قرن اتبعهم[2] قرن على ملّة واحدة من الكفر حتّى انزل الله عليهم العذاب، وقال ابن عبّاس فيما رواه الكلبىّ عن ابى صالح عنه فولد لمك نوحًا وكان له يوم وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن فى ذلك الزمان احد ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحًا وهو ابن اربع مائة[3] وثمنين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة ثمّ امره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستّمائة سنة وغرق مَنْ غرق ثمّ مكث من بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة، وروى عن جماعة من السلف انّه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلّهم على ملّة الحقّ وانّ الكفر بالله حدث فى القرن الذى

---

[1]) A. et B. قينوش. [2]) A. اتتهم. [3]) C. P. ١٨٠.

Digitized by Google

بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اوّل نبيّ بُعث بالانذار والدعاء الى التوحيد وهو قول ابن عبّاس وقتادة ۞

ذكر ملك جمشيد

واما علماء الفرس فانّهم قالوا ملك بعد طهمورث جم شيد[1] والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقّبوه بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو اخو طهمورث وقيل انّه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجنّ والانس وعقد التاج على رأسه وامر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وساير الاسلحة والة الصنّاع من الحديد ومن سنة خمسين من ملكه الى سنة مايّة بعمل الابرسيم وغزله والقطن والكتّان وكلّما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانًا ولبسه ومن سنة مايّة الى سنة خمسين ومايّة صنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كُتّاب وصُنّاع وطبقة حرّاثين واتّخذ منهم خدمًا ووضع لكلّ امر خاتمًا مخصوصًا به فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتّى محاها الاسلام ؛ ومن سنة مايّة وخمسين الى سنة خمسين ومايّتين حارب الشياطين واذلّهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة خمسين ومايّتين الى سنة ستّ عشرة وثلاثمايّة[2] وكّل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجصّ والكلس والبناء بذلك الحمّامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضّة وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذوا فى ذلك بامره ثمّ امر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها واقبل عليها فى الهواء من دنباوند الى بابل فى يوم واحد وهو يوم هرمزروز

---

[1]) A. جم الشيد. [2]) A. et B. ٣١٠.

وافروز ديـن ماه فاتّخـذ الـنـاس ذلك اليوم عـيـدًا وخمسة ايّام بعده وكتب الى الناس فى اليوم السادس يخبرهم انّه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزائه اياه عليها انّه قـد جنبهم الحرّ والبرد والاسقام والهرم والحسد فكث الناس ثـلاث مايـة سنة بعـد الثلاثمايـة والستّة عشر سنة لا يصيبهم شىء ممّـا ذكر، ثمّ بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهـرًا طويلًا حتّى خرّبهـا الاسكندر واراد الملوك عـمـل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمـل الجسور من الخشب، ثمّ انّ جمّا بطر نعمة الله عليه وجمع الانس والجنّ والشياطين واخبرهم انّه وليهم ومانعهم بقوّتـه من الاسقام والـهـرم والموت وتمادى فى غيّه فلم يجسر احد منهم جوابًا وفقـد مكانـه بهاه وعـزّه وتخلّت عنه الملايكة الذين كان الله امرهم بسياسة امره، فاحسّ بذلك بيوراسب الـذى سمّى الضحّاك فابتـدر الى جـم لينتهسه[1] فـهـرب منه ثمّ ظفر بـه بعد ذلك بيوراسـب فاستطرد امعاه واشره بمشار[2]، وقيل وانّه ادّعى الربوبيّة فوثب عليه اخوه ليقتله واسمه اسغتور[3] فتوارى عنه مايـة سنة فخرج عليه فى تـواريّته بيـوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان مُلكه سبعمايـة سنة وستّ عشرة سنة واربعة اشهر، قلتُ وهذا الفصْل من حديث جم قـد اتينا بـه تامًّا بعـد ان كنّا عازمين على تركه لما فيه من الاشياء الّتى تمجّها الاسماع وتأباها العقول والطباع فانّها من خرافات الفرس مع اشياء آخر قـد تقدّمت قبلها وانّما ذكرناها ليعلم جهل الفـرس فانّهم كثيرًا مـا يشنّعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولانّا لـو كنّا تركنا هذا الفصل لخلا من شىء نذكره من اخبارهم ۞

ذكر الاحداث الّتى كانت فى زمن نوح ع م

قد اختلف العلماء فى ديانة القوم الذين أُرسل اليهم نوح فمنهم

---

[1]) C. P. لينتهشه ; B. لينهبه. [2]) C. P. ونشر بمنشار. [3]) A. اسفنور ; B. اسفتور.

Digitized by Google

مَنْ قال انّهم كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله، ومنهم من قال انّهم كانوا اهل طاعة بيوراسب اوّل مَنْ اظهر القول بمذهب الصابيّين وتبعه على ذلك الذين أُرسل اليهم نوح وسنذكر اخبار بيوراسب فيما بعد، واما كتاب الله قال فينطق بانّهم اهل اوثان قال تعالى وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا[1] ولا قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فانّ القول الحقّ الذى لا يشكّ فيه هو انّهم كانوا اهل اوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طايفة من الصابيّين فانّ اصل مذهب الصابيّين عبادة الروحانيّين وهم الملايكة لتقرّبهم الى الله تعالى زلفى فانّهم اعترفوا بصانع العالم وانّه حكيم قادر مقدّس الّا انّهم قالوا الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانّما نتقرّب اليه بالوسايط المقرّبة لديه وهم الروحانيّون وحيث لم يعاينوا الروحانيّين تقرّبوا اليهم بالهياكل وهى الكواكب السبعة السيّارة لانّها مدبّرة لهذا العالم عندهم ثمّ ذهبت طايفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث رأوا انّ الهياكل تطلع وتغرب وترا ليلًا ولا ترا نهارًا الى وضع الاصنام لتكون نصب اعينهم ليتوسّلوا بها الى الهياكل والهياكل الى الروحانيّين والروحانيّون الى صانع العالم فلهذا كان اصل وضع الاصنام اوّلًا وقد كان اخيرًا فى العرب مَنْ هو على هذا الاعتقاد وقال تعالى مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى[2] فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابيّين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصى، فلمّا تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحًا يحذرهم بأسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحقّ والعمل بما امر الله تعالى وأُرسل نوح وهو ابن خمسين

---

[1]) Cor. 71, vss. 22, 23. [2]) Cor. 39, vs. 4.

Digitized by Google

سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا، وقال عون بن شدّاد انّ الله تعالى ارسل نوحًا وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الّا خمسين عامًا ثمّ عاش بعد ذلك ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدّم، قال ابن اسحاق وغيره انّ قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقون حتّى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهمّ اغفر لى ولقومى فانّهم لا يعلمون حتّى اذا تمادوا فى معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن فاشتدّ عليه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتى قرن الّا كان اخبث من الذى كان قبله حتّى ان كان الآخر ليقول قد كان هذا مع اباينا واجدادنا مجنونًا لا يقبلون منه شيئًا وكان يُضرب ويُلف ويلقى فى بيته يرون انّه قد مات فاذا افاق اغتسل وخرج اليهم يدعوهم الى الله فلمّا طال ذلك عليه ورأى الاولاد شرًّا من الاباء قال ربّ قد ترى ما يفعل بى عبادك فان تكن لك فيهم حاجة فاهدهم وان يكن غير ذلك فصيّرنى الى ان تحكم فيهم، فاوحى اليه انّه لن يؤمن من قومك الّا من قد آمن فلمّا يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديارًا الى آخر القصّة فلمّا شكا الى الله واستنصره عليهم اوحى الله اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الّذين ظلموا انّهم مغرقون[1] فاقبل نوح على عمل الفلك ونهى عن دعاء قومه وجعل يهيّئ عتاد[2] الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها ممّا لا يصلحه سواه وجعل قومه يمرّون به وهو فى عمله فيسخرون منه فيقول انْ تَسْخَرُوا منّا فانّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ منّا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ[3] قال ويقولون يا نوح قد صرت نجّارًا بعد النبوّة، واعقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم وصنع الفلك من خشب الساج وامره ان يجعل طوله ثمانين ذراعًا وعرضه خمسين

---

[1]) Cor. 11, vs. 39. [2]) B. عماد. [3]) Cor. 11, vs. 40.

Digitized by Google

ذراعًا وطوله فى السماء [1] ثلاثين ذراعًا، وقال قتادة كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعًا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعًا، وقال الحسن كان طولها الف ذراع ومائتى ذراع وعرضها ستمائة ذراع والله اعلم، وامر نوحًا ان يجعله ثلاث طبقات سفلى ووسطى وعلوا ففعل نوح كما امره الله تعالى حتى اذا فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جاء امرنا وفار التنّور فاحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [2] وقد جُعل التنّور آية فيما بينه وبينه، فلمّا فار التنّور وكان فيما قيل من حجارة كان لحوًا وقال ابن عبّاس كان ذلك تنّور من ارض الهند وقال مجاهد والشعبىّ كان التنّور بارض الكوفة واخبرته زوجته بفوران الماء من التنّور وامر الله جبرئيل فرفع الكعبة الى السماء الرابعة وكانت من ياقوت الجنّة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل ابى قبيس فبقى فيه الى ان بنى ابراهيم البيت فاخذه فجعله موضعه ولمّا فار التنّور حمل نوح مَنْ امر الله بحمله وكانوا اولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم وستّة اناسى فكانوا مع نوح عشرة، وقال ابن عبّاس كان فى السفينة ثمانون رجلًا احدهم جرهم كلّهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية انفس نوح وامرأته وثلاثة بنوه ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم ثمّ ادخل ما امر الله به من الدوابّ وتخلّف عنه ابنه يام وكان كافرًا [3] وكان آخر من دخل السفينة الحمار فلمّا دخل صدره تعلّق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره بالدخول فلا يستطيع حتى قال ادخلْ وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلّت على لسانه فلمّا قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدوّ الله فقال الم تقلْ ادخل وان كان الشيطان معك فتركه

---

[1]) C.P. ارتفاعه. [2]) Cor. 11, vs. 42. [3]) B. add. قال ابن عباس.

ولمّا امر نوح بادخال لحيوان السفينة قال اى ربّ كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف اصنع بالعناق والذيّب والطير والهرّ قال الذى القى بينهما العداوة هو يؤلف بينها فالقى الحمى على الاسد واشغله بنفسه ولذلك قيل، وما الكلب محمومًا وان طال عمره، الّا انّما الحمى على الاسد الورد، وجعل نوح الطير فى الطبق الاسفل من السفينة وجعل الوحش فى الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بنى آدم فى الطبق الاعلى، فلمّا اطمأنّ نوح فى الفلك وادخل فيه كلّ مَنْ امر به وكان ذلك بعد ستّمائة سنة من عمره فى قول بعضهم وفى قول بعضهم ما ذكرناه وحمل معه من حمل جاء الماء كما قال الله تعالى فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ[1] فكان بين ان أُرسل الماء وبين ان يحتمل الماء الفلك اربعون يومًا واربعون ليلة وكثر واشتدّ وارتفع وطمى وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذى هلك وكان فى معزل يا بُنىّ اركب معنا ولا تكن من الكافرين وكان كافرًا قال ساوى الى جبل يعصمنى من الماء وكان عهد الجبال وهى حرز وملجأ فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الّا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين، وعلا الماء على رؤوس الجبال فكان على اعلى جبل فى الارض خمسة عشر ذراعًا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم يبق الّا نوح ومن معه والّا عوج بن اعنق فيما زعم اهل التورية وكان بين ارسال الماء وبين ان غاض ستّة اشهر وعشر ليال، قال ابن عبّاس ارسل الله المطر اربعين يومًا فاقبلت الوحش حين اصابها المطر والطين[2] الى نوح وسُخّرت له فحمل منها كما امره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وكان

---

[1]) Cor. 54, vss. 11, 12. [2]) B. والطير.

Digitized by Google

ذلك لثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرّم فلذلك صام مَنْ صام يوم عاشوراء وكان الماء نصفَيْن نصف من السماء ونصف من الارض وطافت السفينة بالارض كلّها لا تستقرّ حتّى اتت المحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعًا ثمّ ذهبت فى الارض تسير بهم حتّى انتهت الى الجودى وهو جبل بقردى بارض الموصل فاستقرّت عليه فقيل عند ذلك بعدًا للقوم الظالمين ولمّا استقرّت قيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء نشقته الارض واقام نوح فى الفلك الى ان غاض الماء فلمّا خرج منها اتّخذ بناحية من قردى من ارض الجزيرة موضعًا وابتنى قرية سمّوها ثمانين وهى الآن تسمّى سوق الثمانين لانّ كلّ واحد ممّن معه بنى لنفسه بيتًا وكانوا ثمانين رجلًا، قال بعض اهل التورية لم يولد لنوح الّا بعد الطوفان وقيل ان سامًا وُلد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وقيل انّ اسم ولده الذى اغرق كان كنعان وهو يام، وامّا المجوس فانّهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحلّ وكان بعضهم يقرّ بالطوفان ويزعم انّه كان فى اقليم بابل وما قرب منه وانّ مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وقول الله تعالى اصدق فى ان ذرّيّة نوح هم الباقون فلم يعقب احدًا ممّن كان معه فى السفينة غير ولده سام وحام ويافث، ولمّا حضرت نوحًا الوفاة قيل له كيف رأيتَ الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر واوصى الى ابنه سام وكان اكبر ولده ☆

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق * الذى يسمّيه العرب[1] الضحّاك

واهل اليمن يدّعون انّ الضحّاك منهم وانّه اوّل الفراعنة وكان

---

1) C. P. والعرب تنقله وتعربه وتسميه الضحاك.

Digitized by Google

ملك مصر لمّا قدمها ابراهيم الخليل والفرس تذكر انّه منهم وتنسبه اليهم وانّه بيوراسب بن اروندداسب * بن رينكار[1] بن وندريشتك بن يارين بن فروال[2] بن سيامك بن ميشى بن جيومرث[3] ومنهم من ينسبه هذه النسبة وزعم اهل الاخبار انّه ملك الاقاليم السبعة وانّه كان ساحرًا فاجرًا، قال هشام ابن الكلبىّ ملك الضحّاك بعد جم فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلّها وسار بالجور والعسف وبسط يده فى القتل وكان اوّل من سنّ الصلب والقطع[4] واوّل من وضع العشور وضرب الدراهم واوّل من تغنّى وغنّى له قال وبلغنا انّ الضحّاك هو نمرود وانّ ابراهيم عمّ وُلد فى زمانه وانّه صاحبه الذى اراد احراقه وتزعم الفرس انّ الملك لم يكن الّا للبطن الذى منه اوشهنج وجم وطهمورث وانّ الضحّاك كان غاصبًا وانّه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهوّل عليهم بالحيتَيْن اللتين كانتا على منكبَيْه وقال كثير من اهل الكتب انّ الذى كان على منكبيه كان لحمتَيْن طويلتين كلّ واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انّهما حيّتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحرّكان تحت ثوبه اذا جاعا ولقى الناس منه جهدًا شديدًا وذبح الصبيان لانّ اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضرّبان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كلّ يوم رجلَيْن فلم يزل الناس كذلك حتّى اذا اراد الله هلاكه وثب رجل من العامّة من اهل اصبهان يقال له كاوى بسبب ابنَيْن له اخذهما اصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين على منكبيه واخذ كاوى عصا كانت بيده فعلّق بطرفها جرابًا كان معه ثمّ نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فاسرع اليه الى اجابته خلق كثير لما

---

[1]) B. زينكار. [2]) B. فزوال et post: سيامك. [3]) C. P. pro his nominibus tantummodo اروندداسب habet. [4]) A. et B. والقتل.

Digitized by Google

كانوا فيه من البلاء وفنون الجور، فلمّا غلب كاوى تفأّل الناس بذلك العلم فعظّموه وزادوا فيه حتّى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبرّكون به وسمّوه درفش كابيان فكانوا لا يسيّرونه الّا فى الامور الكبار العظام ولا يرفع الّا لاولاد الملوك اذا وجهوا فى الامور الكبار، وكان من خبر كاوى انّه من اهل اصبهان فثار بمن اتبعه فالتفت الخلايق اليه فلمّا اشرف على الضحّاك قذف فى قلب الضحّاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلّى مكانه فاجتمع الاعجام الى كاوى فاعلمهم انّه لا يتعرّض للملك لانّه ليس من اهله وامرهم ان يملّكوا بعض ولد جم لانّه ابن الملك اوشهنق الاكبر بن فروال[1] الذى رسم الملك وسبق فى القيام به وكان افريدون بن اثفيان[2] مستخفيًا من الضحّاك فوافى كاوى ومن معه فاستبشروا بموافاته[3] فملّكوه وصار كاوى والوجوه لافريدون اعوانًا على امره فلمّا ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى على منازل الضحّاك وسار فى اثره فاسره بدنباوند[4] فى جبالها، وبعض المجوس تزعم انّه وكّل به قومًا من الجنّ وبعضهم يقول انّه لقى سليمان بن داوود وحبسه سليمان فى جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فا برح بيوراسب بحبسه يجرّه حتّى حمله الى خراسان فلمّا عرف سليمان ذلك امر الجنّ فاوثقوه حتّى لا يزول وعملوا عليه طلسمًا كرجلَيْن يدقّان باب الغار الذى حُبس فيه ابدًا ليلًا يخرج فانّه عندهم لا يموت وهذا ايضًا من اكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه اكاذيب اعجب من هذا تركنا ذكرها، وبعض الفرس يزعم انّ افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز اى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتّخذوه عيدًا وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم امد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا انّهم لم يسمعوا فى امور الضحّاك بشىء يستحسن

---

[1]) B. فزوال. [2]) B. القيان. [3]) B. بوفائه. [4]) B. ubique دينباوند.

Digitized by Google

غير شيء واحد وهو انّ بليّته لمّا اشتدّت ودام جوره وتراسل الوجوه فى امره فاجمعوا على المصير الى بابه فوافوه الوجوه فاتّفقوا على ان يدخل عليه كانى الاصبهانىّ فدخل عليه ولم يسلّم فقال ايّها الملك ايّ السلام اسلّم عليك سلام من يملك الاقاليم كلّها ام سلام من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من يملك الاقاليم لانّى ملك الارض فقال كانى اذ كنتَ تملك الاقاليم كلّها فلِمَ خصّصتنا باثقالك واسبابك[1] من بينهم ولِمَ لا تقسم الامور بيننا وبينهم وعدّد عليه اشياء كثيرة فصدّقه فعمل كلامه فى الضحّاك فاقرّ بالاساءة وتألّف القوم ووعدهم بما يحبّون وامرهم بالانصراف ليعودوا ويقضى حوايجهم ثمّ ينصرفوا الى بلادهم، وكانت امّه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرًّا منه[2] فلمّا خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه عنهم فوبّخته وقالت له الا اهلكتهم وقطعتَ ايديهم فلمّا اكثرت عليه قال لها يا هذه لا تفكرى فى شيء الّا وقد سبقتُ اليه الّا انّ القوم يدهونى[3] بالحقّ وفرّعونى به فكلّما هممتُ بهم تخيّل لى الحقّ بمنزلة الجبل بينى وبينهم فما امكننى فيهم شيء، ثمّ جلس لاهل النواحى فوفى لهم بما وعدهم وقضى اكثر حوايجهم، وقال بعضهم كان ملكه ستّمائة سنة وكان عمره الف سنة وانّه كان فى باقى عمره شبيهًا بالملك لقدرته ونفوذ امره وقيل كان ملكه الف سنة ومائة سنة، وانّما ذكرنا خبر بيوراسب هاهنا لانّ بعضهم يزعم انّ نوحًا كان فى زمانه وانّما أُرسل اليه والى اهل مملكته وقيل انّه هو الذى بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق ☆

ذكر ذرّيّة نوح عم

قال النبىّ صلعم فى قوله تعالى وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ ٱلْبَاقِينَ[4] انّهم سام حام ويافث وقال وهب بن منبّه انّ سام بن نوح ابو

---

[1]) A. B. اسبابك. [2]) B. شرّ أُمٍّ. [3]) C. P. يدوّنى. [4]) Cor. 37, vs. 75.

Digitized by Google

العرب وفارس والروم وانّ حام ابو السودان وانّ يافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وقيل انّ القبط من ولد قوط بن حام وانّما كان السواد فى نسل حام لانّ نوحًا نام فانكشفت سوءته فرآها حام فلم يغطّها ورآها سام ويافث فالقيا عليه ثوبًا فلمّا استيقظ علم ما صنع حام واخوته فدعا عليهم، قال ابن اسحاق فكانت امرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن حانوخ بن قين بن آدم فولدت له نفرًا ارفخشذ واسود ولاود[1] وارم قال ولا ادرى آرم لامّ ارفخشذ واخوته ام لا فمن ولد لاود بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيّون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعُمان منهم ويسمّون جاشم[2] وكان منهم بنو اميم بن لاود اهل وبار بارض الرمل وهى بين اليمامة والشحر وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله من معصية اصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس[3] وكان طسم ساكنى اليمامة الى البحرين فكانت طسم والعماليق واميم وجاشم[4] قومًا عربًا لسانهم عربىّ ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق بصنعاء قبل ان تسمّى صنعاء وانحدر بعضهم الى يثرب فاخرجوا منها عبيلًا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل سَيْل فاجتحفهم اى اهلكهم فسمّيت الجحفة قال وولد ارم بن سام عوص وغاثر وحويل فولد عوص غاثر وعاد وعبيل وولد غاثر ابن ارم ثمود وجديس وكانوا عربًا يتكلّمون بهذا اللسان المصرىّ وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم العرب العاربة ويقولون لبنى اسماعيل العرب المتعرّبة لانّهم انّما تكلّموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم، فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى ولحقت جديس بطسم

---

[1]) B. semper: لاوذ. [2]) B. جاهم. [3]) A. et B. sine articulo. [4]) B. جاهم.

Digitized by Google

وكانوا معهم باليمامة الى البحرين واسم اليمامة اذ ذاك جَوْ، وسكنت جاشم [1] عُمان والنبط من ولد نبيط بن ماش بن ارم بن سام والفرس بنو فارس بن تيرش [2] بن منسور بن سام، قال وولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان كان ساحرًا وولد لقينان شالخ بن ارفخشذ من غير ذكر قينان لما ذكر من سحره وولد لشالخ غابر ولغابر فالغ ومعناه القاسم لانّ الارض قُسمت والالسن تبلبلت فى ايّامه وقحطان بن غابر فولد لقحطان يعرب ويقظان فنزلا اليمن وكان اوّل من سكن اليمن واوّل من سلّم عليه بابيتَ اللعنَ وولد لفالغ بن غابر ارغو وولد لارغوا ساروغ وولد لساروغ ناخور وولد لناخور تارخ واسمه بالعربيّة آزر وولد لآزر ابراهيم عم، وولد لارفخشذ ايضًا نمرود وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح، قال هشام ابن الكلبىّ السند والهند بنو توقير [3] بن يقطن [4] بن غابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن غابر وحضرموت بن يقطن ويقطن هو قحطان فى قول مَنْ نسبه الى غير اسماعيل، والبربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فانّهما بنو فريقش بن صيفى بن سبا، وامّا يافث فمن ولده جامر [5] وموعع ومورك [6] وبوان [7] وقوبا [8] وماشج [9] وتيرش فمن ولد جامر ملوك فارس فى قول ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج [9] الاشبان * ومن ولد موعع ياجوج وماجوج ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان، والاشبان [10] كانوا فى القديم بارض الروم قبل ان يقع بها من وقع من ولد العيص بن اسحاق وغيرهم وقصد كلّ فريق من هؤلاء الثلاثة سلم وحام ويافث ارضًا فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها، ومن

---

1) B. جاهم. 2) C. P. نفرس. 3) B. توقين. 4) In C. P. semper يقطين. 5) B. جابر. 6) B. وبورك. 7) B. ونوان. 8) B. وقوبا. 9) B. وماشيج. 10) Om. A. et B.

Digitized by Google

ولد يافث الروم وهم بنو لنطى بن يونان[1] بن يافث بن نوح ؛ وامّا حام فوُلد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش وقيل هو من ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم ولد القبط والبربر، وامّا قوط فقيل انّه سار الى الهند والسند فنزلها واهلها من ولده ، وامّا الكنعانيّون فلحق بعضهم بالشام ثمّ جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبنى اسرائيل ثمّ وثبت الروم على بنى اسرائيل فاجلوهم عن الشام الى العراق الّا قليلًا منهم ثمّ جاءت العرب فغلبوا على الشام ، *وكان يقال لعاد عاد ارم فلمّا هلكوا قيل لثمود ثمود ارم ، قال[2] ، وزعم اهل التورية انّ ارفخشذ وُلد لسام بعد ان مضى من عمر سام مايَة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستّمايَة سنة ثمّ وُلد لارفخشذ قينان بعد ان مضى من عمر ارفخشذ خمس وثلاثون سنة وكان عمره اربعمايَة وثمانيًا وثلاثين سنة ثمّ وُلد لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره تسع وثلاثون سنة ولم يذكر مدّة عمر قينان فى الكتب لما ذكرنا من سكره ثمّ وُلد لشالخ غابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كلّه اربعمايَة وثلاثًا وثلاثين سنة، ثمّ وُلد لغابر فالغ واخوه قحطان وكان مولد فالغ[3] بعد الطوفان بمايَة واربعين سنة وكان عمره اربعمايَة واربعًا وسبعين سنة ، ثمّ وُلد لفالغ ارغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مايْتين وتسعًا وثلاثين سنة ، ووُلد لارغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مايْتين وتسعًا وثلاثين سنة ، ووُلد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كلّه مايْتين وثلاثين سنة ، ثمّ وُلد لناخور تارخ ابو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان

---

[1]) A. et B. ثوبان. [2]) Om. A. et B. [3]) C. P. قحطان.

Digitized by Google

عمره كلّه مايتين وثمانيًا واربعين سنة وولد لتارخ وهو آزر ابراهيم عم وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة * ومايتا سنة وثلاث وستّون [1] سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثماية وسبع وثلاثين [2] سنة، وولد لقحطان بن غابر يعرب فولد ليعرب يشجب [3] فولد يشجب سبا فولد سبا حمير وكهلان وعمرا والاشعر وانمار ومرا فولد عمر بن سبا عديًا وولد عدىّ لخمًا وجذامًا ☆

ذكر ملك افريدون

وهو افريدون بن اثغيان [4] وهو من ولد جم شيد، وقد زعم بعض نسّابة الفرس انّ نوحًا هو افريدون الذى قهر الضحّاك وسلبه ملكه، وزعم بعضهم انّ افريدون هو ذو القرنيْن صاحب ابراهيم الذى ذكره الله فى كلامه العزيز وانّما ذكرتُهُ فى هذا الموضع لانّ قصّته فى اولاده الثلاثة شبيهة بقصّة نوح على ما سياتى ولحسن سيرته وهلاك الضحّاك على يديه ولانّه قبل انّ هلاك الضحّاك كان على يد نوح، وامّا باقى نسّابة الفرس فانّهم ينسبون افريدون الى جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلّهم يسمّى اثغيان خوفًا من الضحّاك وانّما كانوا يتميّزون بالقاب لقبوها فكان يقال لاحدهم اثغيان صاحب البقر لحمر واثغيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اوّل مَنْ ذلّل [5] الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتّخذ الاوز والحمام وعمل الترياق وردّ المظالم وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان وردّ على الناس ما كان الضحّاك غصبه من الارض وغيرها الّا ما لم يجد له صاحبًا فانّه اوقفه على المساكين وقيل انّه اوّل من سمّى الصوفى [6] وهو اوّل من نظر فى علم الطبّ وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر شرم [7] والثانى طوج والثالث ايرج

---

1) C. P. وتسع وسبعون. 2) B. وستين erased وثلاثين. 3) Codd. يشجب. 4) B. ubique: انقبان. 5) C. P. ملك. 6) A. الصوافى. 7) C. P. شلم; B. سلم.

Digitized by Google

فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثًا وجعل ذلك فى سهام كتب اسماءهم عليها وامر كلّ واحد منهم فاخذ سهمًا فصارت الروم وناحية العرب لشرم[1] وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبّه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين اولاده واولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم الى ان وثب طوج وشرم[1] على اخيهما ايرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلاثمائة سنة، ولم يزل افريدون يتبع من بقى بالسواد من من آل نمرود والنبط وغيرهم حتّى اتى على وجوههم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة ✿

ذكر الاحداث التى كانت بين نوح وابراهيم

قد ذكرنا ما كان من امر نوح وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن كلّ فريق منهم فكان ممّن طغى وبغى فارسل الله اليهم رسولًا فكذّبوه فاهلكهم الله هذان الحيّان من ولد ارم بن سام بن نوح احدهما عاد والثانى ثمود، فامّا عاد فهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعُمان وحضرموت بالاحقاف فكانوا جبّارين طوال القامة لم يكن مثلهم بقول الله تعالى وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً[2] فارسل الله اليهم هود بن عبد الله بن رباح[3] بن الجلود بن عاد بن عوص ومن الناس من يزعم انّه هود وهو غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدها صدا وللاخر صمود وللثالث الهبا[4] فدعاهم الى توحيد الله وافراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذّبوه وقالوا من اشدّ منّا قوّة ولم يؤمن بهود منهم الّا قليلًا وكان من

---

1) C. P. لشلم; B. لسلم. 2) Cor. 7, vs. 67. 3) B. رباح. 4) A. الهيا ✿

امرهم ما ذكره ابن اسحاق قال انّ عادًا اصابهم قاحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودًا فلمّا اصابهم قالوا جهّزوا منكم وفدًا الى مكّة يستسقون لكم فبعثوا قَيْل بن عبر ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلمًا يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبرىّ خال معاوية بن بكر[1] ولقمان بن عاد بن فلان[2] بن عاد الاكبر فى سبعين رجلًا من قومهم فلمّا قدموا مكّة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكّة خارجًا عن الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لانّ لقيم بن هزال كان تزوّج هزيلة بنت بكر اخت معاوية فولدها اولادًا كانوا عند خالهم معاوية بمكّة وهم عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة الّتى بقيت بعد عاد الاولى فلمّا نزلوا على معاوية اقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر وتغنّيهم الجرادتان قينتان لمعاوية فلمّا رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أُرسلوا له شقّ عليه ذلك وقال هلك اخوالى واستحيا ان يامر الوفد بالخروج الى ما بُعثوا له فذكر ذلك للجرادتَيْن فقالتا[3] قل شعرًا نغنّيهم به لا يدرون من قايله لعلّهم يتحرّكون فقال معاوية

الا يا قيل ويحك قُمْ فهينم لعلّ الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد انّ عادًا قد امسوا لا يبثّون الكلاما

فى ابيات ذكرها والهينمة الكلام الخفىّ فلمّا غنّتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوّثون[4] بكم من البلاء الذى نزل بهم فابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انّهم والله لا يسقون بدعايكم ولكن اطيعوا نبيّكم فانتم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة ابن الخيبرىّ خال معاوية لمعاوية بن بكر احبس عنّا مرثد بن سعد، وخرجوا الى مكّة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا

---

1) B. ubique: بكير. 2) C. P. ميلان. 3) Codd. فقالوا. 4) B. يتعوّذون.

Digitized by Google

فانشأ الله سحايب ثلاثًا بيضآء وحمرآء وسودآء ونادى مناد منها يا قَيْل اختر لنفسك وقومك فقال قد اخترتُ السحابة السودآء فانّها اكثر ماء فناداه مناد اخترتَ رمادًا وِمْدداء لا تبقى من عاد احدًا لا ولدًا تترك ولا والدًا الا جعلته هدا الّا بنى اللوذية المهدى، وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكّة عند خالهم معاوية بن بكر، وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب الى عاد فخرجت عليهم من وادٍ يقال له المغيث فلمّا رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا بقول الله تعالى بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا [1] اى كلّ شىء امرت به وكان اوّل من رأى ما فيها وعرف انّها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد [2] فلمّا رأت ما فيها صاحت وصعقت فلمّا افاقت قالوا ما ذا رأيت قالت رأيتُ ريحًا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلمّا خرجت الريح من الوادى قال شعبة رهط من الخلجان تعالوا حتّى نقوم على شفير الوادى فنردّها، فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدقّ عنقه وبقى الخلجان فمال الى الجبل وقال

لم يبق الّا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهانى امسه [3]
بثابت الوطئ شديد وطسه لو لم يجيئنى جيئته اجسه،

فقال له هود اسلمْ تسلم فقال وما لى قال الجنّة فقال انا هؤلاء الذين فى السحاب كانّهم البخت [4] قال الملائكة قال ايعيذنى ربّك منهم ان اسلمتُ قال هل رأيتَ ملكًا لا يعيذ [5] من جنده قال لو فعل ما رضيت، ثمّ جاءت الريح والحقته باصحابه وسخّرها الله عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا [6] كما قال تعالى والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدًا الّا هلك واعتزل هود والمؤمنون فى حظيرة لم يصبه ومن معه الّا تليين الجلود وانها النمر بن عاد بالظعن ما بين السماء

---

1) Cor. 46, vss. 23, 24. 2) C. P. مهرد. 3) B. نكسه. 4) A. النجت; C. P. المنجت. 5) C. P. يقيد. 6) Cor. 69, vs. 7.

Digitized by Google

والارض وتدمغهم بالحجارة [1] ، وعاد وفد عاد الى معاوية بن بكر فنزلوا عليه فاتاهم رجل على ناقة فاخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود قال، وكان قد قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك الّا انّه لا سبيل الى الخلود فقال يا ربّ اعطنى عمرًا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فعمّر فيما يزعمون عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتّى اذا مات اخذ غيره وكان يعيش كلّ نسر ثمانين سنة فلمّا مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمّى لبد قال وكان عمر هود مايـة وخمسين سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكّة فلمّا هلكوا ارسل الله طيرًا اسود فنقلتهم الى البحر فذلك قوله تعالى فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى الَّا مَسَاكِنُهُمْ [2] ولم تخرج ريح قطّ الّا بمكيال الّا يومئذ فانّها عتت على الخزنة فذلك قوله أُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ [3] وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على مَنْ فيها ✿ واما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا [4] وكفروا وعتوا فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماشج [5] بن عبيد بن جادر بن ثمود وقيل اسف بن كماشج [6] بن اروم بن ثمود يدعوهم الى توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد كنتَ فينا مرجوًّا قبل هذا انتهانا وكان الله قد اطال اعمارهم حتّى ان كان احدهم يبنى البيت من المدر فينهدم وهو حىّ فلمّا رأوا ذلك اتّخذوا من الجبال بيوتًا فارهين فنحتوها وكانوا فى سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم الّا القليل مستضعفون فلمّا الحّ عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا يا صالح اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم فارنا آية فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب

---

[1]) Periodus sine dubio corrupta. [2]) Cor. 46, vs. 24. [3]) Cor. 69, vs. 6. [4]) B. تكبّروا. [5]) B. ماشيج. [6]) B. كماشيج.

Digitized by Google

لنا اتبعتنا فقال نعم فخرجوا باصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم ان لا يستجاب لصالح ما يدعوا به وقال له سيّد قومه يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة ناقة جوفآء عشرآء فان فعلت ذلك صدّقناك، فاخذ عليهم المواثيق بذلك واتى الصخرة وصلّى ودعا ربّه عزّ وجلّ فاذا هي تتمخّض كما تتمخّض الحامل ثمّ انفجرت وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثمّ نتجت سقيا مثلها في العظم فآمن به سيّد قومه واسمه جندع بن عمرو[1] ورهط من قومه فلمّا خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ومتى عقرتموها اهلككم الله فكان شربها يومًا وشربهم يومًا معلومًا فاذا كان يوم شربها خلّوا بينها وبين الماء وحلبوها لبنها وملأوا كلّ وعاء واناء واذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئًا وتزوّدوا من الماء للغد، فاوحى الله الى صالح انّ قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنّا لنفعل قال الا تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا وما علامته فوالله لا نجده الّا قتلناه قال فانّه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال، فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن رغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفوًا فتزوّج احدهما ابنه بابنة الآخر فولد بينهما المولود فلمّا قال لهم صالح انّما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجعلوا معهنّ شرطًا يطوفون في القرية فاذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو فلمّا وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد نبيّ الله صالح فاراد الشرط ان ياخذوه فحال جدّاه بينهم وبينه وقالوا لو اراد صالح هذا لقتلناه فكان شرّ مولود وكان يشبّ في اليوم شباب غيره في الجمعة فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون في الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا

---

1) B. عروة.

ابناءهم حين ولدوا خوفًا ان يكون عاقر الناقة منهم ثمّ ندموا فاقسموا ليقتلن صالحًا واهله وقالوا نخرج فترى الناس انّنا نريد السفر فناتى الغار الذى على طريق صالح فنكون فيه فاذا جاء الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه ثمّ رجعنا الى الغار ثمّ انصرفنا الى رحالنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدّقنا قومه، وكان صالح لا يبيت[1] معهم كان يخرج الى مسجد له يُعْرَف بمسجد صالح فيبيت فيه فلمّا دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممّن عرف الحال الى الغار فرأوهم هلكى فعادوا يصيحون انّ صالحًا امرهم بقتل اولادهم ثمّ قتلهم، وقيل انّما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك انّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحًا فان كان صادقًا عجّلنا قتله وان كان كاذبًا الحقناه بالناقة فاتوه ليلًا فى اهله فدمغتهم الملايكة بالحجارة فهلكوا فاتى اصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم وارادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا انّه قد انذركم[2] العذاب فان كان صادقًا فلا تزيدوا ربّكم غضبًا وان كان كاذبًا فنحن نسلّمه اليكم فعادوا عنه فعلى القول الاوّل يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثانى اصحّ والله اعلم، وامّا سبب قتل الناقة فقيل انّ قدّار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لانّه كان يوم شرب الناقة فحرّض بعضهم بعضًا على قتلها وقيل انّ ثمودًا كان فيهم امرأتان يقال لاحداهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما ففى بعض الليالى قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما الينا حتّى تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما وقصدا الناقة وهى على حوضها فقال الشقىّ لاحدهم اذهب

---

[1]) A. et B. ينام. [2]) A. et B. وعدكم.

Digitized by Google

فاعقروها فاتاها فتعاظمه ذلك فاصرّت عنه وبعث اخر فاعظم ذلك وجعل لا يبعث احدًا الّا تعاظمه قتلها حتّى مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الاربعاء واسمه بلغتهم جبّار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم اوّل فلمّا قُتلت الى رجل منهم صالحًا فقال ادرك الناقة فقد عقروها فاقبل وخرجوا يتلقّونه يعتذرون اليه يا نبيّ الله انّما عقرها فلان انّه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب، فخرجوا يطلبونه ولمّا رأى الفصيل امّه تضطرب قصد جبلًا يقال له القارة قصيرا[1] فصعده وذهبوا يطلبونه فاوحى الله الى الجبل فطال فى السماء حتّى ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلمّا رآه الفصيل بكى حتّى سالت دموعه ثمّ استقبل صالحًا فرغا ثلاثًا فقال صالح لكلّ رغوة اجل يوم تمتعوا فى داركم ثلاثة ايّام ذلك وعد غير مكذوب واية العذاب انّ وجوهكم تصبح فى اليوم الاوّل مصفرّة وتصبح فى اليوم الثانى محمرّة وتصبح فى اليوم الثالث مسودّة فلمّا اصبحوا اذ وجوههم كانّما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلمّا اصبحوا فى اليوم الثانى اذ وجوههم محمرّة فلمّا اصبحوا فى اليوم الثالث اذ وجوههم مسودّة كانّما طليت بالقار فتكفّنوا وتحنّطوا وكان حنوطهم الصبر والمرّ وكانت اكفانهم الانطاع ثمّ القوا انفسهم الى الارض فجعلوا يقلّبون ابصارهم الى السماء والارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلمّا اصبحوا فى اليوم الرابع اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة فتقطّعت قلوبهم فى صدورهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين واهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم الّا رجلًا كان فى الحرم فمنعه الحرم قيل ومَنْ هو قال ابو رغال وهو ابو ثقيف فى قول، ولمّا سار النبيّ صلعم الى على قرية ثمود فقال لاصحابه

---

[1]) B. قصرا.

لا يدخلنّ احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها وارأيتم مرتقى الفصيل فى الجبل وارأيتم الفجّ الذى كانت الناقة ترد منه الماء، واما صالح عم فانه سار الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد الله حتى مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد اقام فى قومه يدعوهم عشرين سنة، واما اهل التورية فانهم يزعمون انه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح فى التورية قال وامرهم عند العرب فى الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عم قلت وليس انكارهم ذلك باعجب من انكارهم نبوّة ابراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عم ؏

ذكر ابراهيم الخليل عم ومَنْ كان فى عصره من ملوك العجم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغوبن فالغ بن غابر ابن شالخ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عم واختلف فى الموضع الذى كان فيه والموضع الذى وُلد فيه فقيل وُلد بالسوس من ارض الاهواز وقيل وُلد ببابل وقيل بكوثى وقيل بحرّان ولكنّ اباه نقله قال عامّة اهل العلم كان مولده فى عهد نمرود بن كوش ويقول عامّة اهل الاخبار انّ نمرود كان عاملًا للازدهاق الذى زعم بعض من زعم انّ نوحًا أُرسل اليه واما جماعة مَنْ سلف من العلماء فانهم يقولون كان ملكًا برأسه، قال ابن اسحاق وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال ويقال لم يجتمع ملك الارض الّا لثلاثة ملوك نمرود وذى القرنين وسليمان بن داوود واضاف غيره اليهم بخت نصّر وسنذكر بطلان هذا القول، فلمّا اراد الله ان يبعث ابراهيم حجّة على خلقه ورسولًا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبىّ الّا هود وصالح فلمّا تقارب زمان ابراهيم اتى اصحابُ النجوم نمرودَ فقالوا له انّا نجد غلامًا يولد فى قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسّر اصنامكم فى شهر كذا من سنة كذا فلمّا دخلت السنة تلك ذكروا حبس نمرود للجبابى عنده الّا امّ

ابراهيم فانّها لم يعلم بحبلها لانّه لم يظهر عليها اثره فذبح كلّ غلام وُلد فى ذلك الوقت ؛ فلمّا وجدت امّ ابراهيم الطلق خرجت ليلًا الى مغارة كانت قريبًا منها فولدت ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع ؛ بالمولود ثمّ سدّت عليه المغارة ثمّ سعت الى بيتها راجعة ثمّ كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشبّ فى اليوم ما يشبّ غيره فى الشهر وكانت تجده حيًّا يمصّ ابهامه جعل الله رزقه فيها ؛ وكان آزر قد سأل امّ ابراهيم عن حملها فقالت ولدتُ غلامًا فمات فصدّقها وقيل بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتّى نسى الملك ذكر ذلك فقال آزر انّ لى ابنًا قد خبأتُه افتخافون عليه الملك ان انا جيئتُ به فقالوا لا فانطلق فاخرجه من السرب فلمّا نظر الى الدوابّ والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير ابيه وامّه فجعل يسأل اباه عمّا يرأه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة او غير ذلك فقال ما لهؤلاء الخلق بدّ من ان يكون لهم ربّ وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشترى فقال هذا ربّى فلم يلبث ان غاب فقال لا احبّ الآفلين وكان خروجه فى اخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر ؛ وقيل كان تفكّر وعمره خمسة عشر شهرًا قال لامّه وهو فى المغارة اخرجينى انظر فاخرجتْه عشاء فنظر فرأى الكوكب وتفكّر فى خلق السموات والارض وقال فى الكوكب ما تقدّم فلمّا رأى القمر بازغًا قال هذا ربّى فلمّا غاب قال لئن لم يهدنى ربّى لاكوننّ من القوم الضالّين فلمّا جاء النهار وطلعت الشمس رأى نورًا اعظم من كلّ ما رأى فقال هذا ربّى هذا اكبر فلمّا افلت قال يا قوم انّى برئ ممّا تشركون ثمّ رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربّه وبرئ من دين قومه الّا انّه لم يناظرهم بذلك فاخبرته امّه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسرّه ذلك ؛ وكان

) B. يصلح.

آزر يصنع الاصنام لله يعبدونها ويعطيها ابراهيمَ ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشرى ما لا يضرّه ولا ينفعه فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق بها الى نهر فيصوّب رؤوسها فيه ويقول اشربى استهزاء بقومه حتّى فشى ذلك عنه فى قومه غير انّه لم يبلغ خبره نمرودَ، فلمّا بدأ لابراهيم ان يدعو قومه الى ترك ما هم عليه ويامرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا قومه فقالوا من تعبد انت قال ربّ العالمين قالوا نمرودَ قال بل اعبد الذى خلقنى، فظهر امره وبلغ نمرودَ انّ ابراهيم اراد ان يُرى قومه ضعف الاصنام لله يعبدونها ليلزمهم الحجّة فجعل يتوقّع فرصة ينتهى بها ليفعل باصنامهم ذلك فنظر نظرة فى النجوم فقال انّى سقيم اى طعين[1] ليهربوا[2] منه اذا سمعوا به وانّما يريد ابراهيم ليخرجوا عنه ليبلغ من اصنامهم، وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلمّا خرجوا قال هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدنّ اصنامكم فسمعه ضعفى الناس ومن هو فى اخرهم ورجع الى الاصنام وهى فى بَهْو عظيم بعضها الى جنب بعض كلّ صنم يليه اصغر منه حتّى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدى الهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فتاكله، فلمّا نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون فلمّا لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربًا باليمين فكسّرها بفاس فى يده حتّى اذا بقى اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثمّ تركهنّ، فلمّا رجع قومه وراوا ما فعل باصنامهم راعهم ذلك واعظموه وقالوا مَن فعل هذا بالهتنا انّه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يغنون يسبّها ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذى نظنّه صنع بها هذا، وبلغ ذلك

---

[1]) A. طين; B. طيّر وسقيم. [2]) A. et B. يهرعون.

Digitized by Google

نمرود واشراف قومه فقالوا فأتوا به على اعين الناس لعلّهم يشهدون ما تفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بيّنة فلمّا أُتى به واجتمع له قومه عند ملكهم نمرود وقالوا انت فعلتَ هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم ان كانوا ينطقون غضب من ان يعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها فكسّرها فارهوا ورجعوا عنه فيما ادّعوا عليه من كسْرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الّا كما قال ثمّ قالوا وعرفوا انّها لا تضرّ ولا تنفع ولا تبطش لقد علمتم ما هؤلاء ينطقون اى لا يتكلّمون فيخبرونا [1] مَن صنع هذا بها وما تبطش بالايدى فنصدّقه يقول الله تعالى ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ فى الحجّة عليهم لابراهيم فقال لهم ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَلَا تَعْقِلُونَ [2] ، ثمّ انّ نمرود قال لابراهيم ارايت الهك الذى تعبد وتدعوا الى عبادته ما هو قال ربّى الذى يحيى ويُميت قال نمرود انا احيى واميت قال ابراهيم وكيف ذلك قال آخذ رجلَيْن قد استوجبا القتل فاقتل احدهما فاكون قد امتّه واعفو عن الآخر فاكون قد احييتُهُ فقال ابراهيم انّ الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع اليه شيئًا ثمّ انّه واصحابه اجمعوا على ابراهيم فقالوا احرقوه وانصروا الهتكم، قال عبد الله بن عمر اشار بتحريقه رجل من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم، قيل كان اسمه هيزن فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، فامر نمرود بجمع الحطب من اصناف الخشب حتّى ان كانت المراة لتنذر بان بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار ابراهيم حتّى اذا ارادوا ان يلقوه

---

[1]) B. فتخبرنا. [2]) Cor. 21, vss. 66, 67.

Digitized by Google

فيها قدموه واشعلوا النار حتّى ان كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّتها وحرّها فلمّا اجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيها الّا الثقلَيْن الى الله صيحة واحدة اى ربّنا ابراهيم ليس فى ارضك مَنْ يعبدك غيره يحرق بالنار فيك فاذنْ لنا فى نصره، قال الله تعالى ان استغاث بشىء منكم فلينصره وان لم يدعوا غيرى فانا له، فلمّا رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه الى السماء وقال اللهمّ انت الواحد فى السماء وانت الواحد فى الارض حسبى الله ونعم الوكيل، وعرض له جبرئيل وهو يوثق فقال الك حاجة يا ابراهيم قال اما اليك فلا فقذفوه فى النار فناداها[1] فقال يا نار كونى بردًا وسلامًا على ابراهيم وقيل ناداها جبرئيل فلو لم يتبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدّة بردها فلم يبق يومئذ نار الّا طفيت ظنّت انّها هى[2]، وبعث الله ملك الظلّ فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنبه يؤنسه، فكث نمرود ايّامًا لا يشكّ انّ النار قد اكلت ابراهيم فرأى كانّه نظر فيها وهى تحرق بعضها بعضًا وابراهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رايت كانّ ابراهيم حيًّا ولقد شبّه علىّ ابنوا لى صرحًا يشرف بى على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالسًا والى جانبه رجل فى صورته فناداه نمرود يا ابراهيم انّ الهك كبيرٌ الذى بلغت قدرته وعزّته ان حال بينك وبين ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اتخشى ان انت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج منها فلمّا خرج قال له يا ابراهيم مَنْ الرجل الذى رايتُ معك مثل صورتك قال ذلك ملك الظلّ ارسله الىّ ربّى ليؤنسنى قال نمرود انّى مقرّبٌ الى الهك قربانًا لما رأيتُ من قدرته وعزّته وما صنع بك حين ابيتَ الّا عبادته، فقال ابراهيم انّا لا يقبل الله منك ما كنتَ على شىء من دينك فقال يا ابراهيم لا

---

[1]) B. فنادى منادٍ. [2]) B. تعنى.

استطيع تركه ملكى، وقرّب اربعة آلاف بقرة وكفّ عن ابراهيم ومنعه الله منه وآمن مع ابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به على خوف من نمرود وملأيهم وآمن له لوط بن هاران وهو ابن اخى ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو ابو بتويل وبتويل ابو لابان وابو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم امّ يعقوب ولابان ابو ليا وراحيل زوجتَىْ يعقوب، وآمنت به سارة وهى ابنة عمّه وهى سارة ابنة هاران الاكبر عمّ ابراهيم وقيل كانت ابنة ملك حرّان فامنت بالله تعالى مع ابراهيم ۞

ذكر هجرة ابراهيم عمّ ومن آمن معه

ثمّ انّ ابراهيم والذين اتبعوا امره اجمعوا على فراق قومهم فخرج مهاجرًا حتّى قدم مصرَ وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عوليج بن عملاق بن لاوذ ابن سام بن نوح وقيل كان اخًا لضحّاك استعمله على مصر وكانت سارة من احسن النساء وجهًا وكانت لا تعصى ابراهيم شيئًا فلمّا وُصفت لفرعون ارسل الى ابراهيم فقال مَنْ هذه لك معك قال اختى يعنى فى الاسلام وتخوّف ان قال هى امرأتى ان يقتله فقال له زيّنها وارسلها الىّ فامر بذلك ابراهيم فتزيّنت وارسلها اليه فلمّا دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلّى فلمّا اهوى اليها أُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل فاهوى اليها فأُخذ اخذًا شديدًا فقال ادعى الله ولا اضرّك فدعت له فارسل ثمّ فعل ذلك الثالثة فذُكر مثل المرّتيْن فدعى ادنى حجّابه فقال انّك لم تاتنى بانسان وانّك اتيتنى بشيطان اخرجها واعطها هاجرَ ففعل فاقبلت بهاجر فلمّا احسّ ابراهيم بها انفتل من صلاته فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر، وكان ابو هريرة يقول تلك امّكم يا بنى ماء السماء، وروى ابو هريرة عن النبىّ صلعم انّه قال لم يكذب ابراهيم الّا ثلاث

مرّات اثنتين فى ذات الله قوله انّى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله فى سارة هى اختى ۞

ذكر ولادة اسماعيل عمّ وحمله الى مكّة

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابراهيم وقالت خذها لعلّ الله يرزقك منها ولدًا وكانت سارة قد منعت الولد حتّى اسنّت[1] فوقع ابراهيم على هاجر فولدت اسماعيل ولهذا قال النبىّ صلعم اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيرًا فان لهم ذمّة ورحمًا يعنى ولادة هاجر، فكان ابراهيم قد خرج بها الى الشام من مصر خوفًا من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبيًّا وكان ابراهيم قد اتّخذ بالسبع بيرًا ومسجدًا وكان ماء البير معينًا طاهرًا فآذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود اليهم فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتّى يكون معينًا طاهرًا فاشربوا منه ولا تغترفْ منه امرأة حايض فخرجوا بالاعنز فلمّا وقفت على الماء ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء الى الذى هو عليه اليوم، واقام ابراهيم بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط اوقط، قال فلمّا وُلد اسماعيل حزنت سارة حزنًا شديدًا فوهبها الله اسحاق وعمرها سبعون[2] سنة فعمر ابراهيم مايّة وعشرون سنة فلمّا كبر اسماعيل واسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فاخرجتها ثمّ اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت لتقطعنّ منها بضعة فتركت انفها واذنها ليلًا تشينها ثمّ خفضتها فمن ثمّ خفض النساء وقيل كان اسماعيل صغيرًا وانّما اخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكننى فى بلد، فاوحى الله الى ابراهيم ان ياتى مكّة

---

[1]) B. in marg. ايست. [2]) C. P. et B. تسعون.

Digitized by Google

وليس بها يومئذ نبت فجاء ابراهيم باسماعيل وامّه هاجر فوضعهما بمكّة بموضع زمزم فلمّا مضى نادته هاجر يا ابراهيم مَنْ امرك ان تتركنا بارض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا انيس، قال ربّى امرنى قالت فانّه لن يضيعنا فلمّا ولّى قال رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ الاية[1]، فلمّا ظمئ اسماعيل جعل يدحص الارض برجله فانطلقت هاجر حتّى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئًا فلم تر شيئًا فانحدرت الى الوادى فسعت حتّى اتت المروة فاستشرفت هل ترى شيئًا فلم تر شيئًا ففعلت ذلك سبع مرّار فذلك اصل السعى، ثمّ جاءت الى اسماعيل وهو يدحص الارض بقدميْه وقد نبعت العين وهى زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء وكلّما اجتمع اخذته وجعلته فى سقائها قال فقال النبىّ صلعم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينًا سايحة، وكانت جرهم بواد قريب من مكّة ولزمت الطير الوادى حين رأت الماء فلمّا رأت جرهم الطير لزمت الوادى قالوا ما لزمته الّا وفيه ماء فجاءوا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنّا معك فانسناك والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتّى شبّ اسماعيل وماتت هاجر فتزوّج اسماعيل امرأة من جرهم فتعلّم العربيّة منهم هو واولاده فهم العرب المتعرّبة، واستاذن ابراهيم سارة ان ياتى هاجر فاذنت له وشرطت عليه الّا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيّد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيّد ثمّ يرجع قال ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندى ضيافة وما عندى احد، فقال ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه،

---

[1]) Cor. 14, vs. 40.

Digitized by Google

وعاد ابراهيم وجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل عندك احد قالت جاءنى شيخ كذا وكذا كالمستخفّة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئ زوجك السلام وقولى له فليغيّر عتبة بابه فطلقها وتزوّج اخرى، فلبث ابراهيم ما شاء الله ان يلبث ثمّ استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتّى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب ليتصيّد وهو يجيء الآن ان شاء الله تعالى فانزلْ يرحمك الله فقال لها فعندك ضيافة قالت نعم قال فهل عندك خبز او برّ او شعير او تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ خبزًا وتمرًا وبرًّا وشعيرًا لكانت اكثر ارض الله من ذلك فقالت انزل حتّى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام بالاناء فوضعته عند شقّه الايمن فوضع قدمه عليه فبقى اثر قدمه فيه فغسلت شقّ رأسه الايمن ثمّ حوّلت المقام الى شقّه الايسر ففعلت به كذلك، فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه عنّى السلام وقولى له قد استقامت عتبة بابك[1]، فلمّا جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا فقال لى كذا وكذا وقلتُ له كذا وكذا وغسلتُ رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرئك السلام ويقول قد استقامت عتبة بابك قال ذلك ابراهيم، وقيل انّ الذى انبع الماء جبرائيل فانّه نزل الى هاجر وهى تسعى فى الوادى فسمعت حسّه فقالت قد اسمعتنى فاغثنى فقد هلكتُ انا ومن معى فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه فغارت عينًا فتعجب فجعلت تغرف فى شنّها فقال لها لا تخافى الظماء ۞

ذكر عمارة البيت الحرام بمكّة

قيل ثمّ امر الله ابراهيم ببناء البيت الحرام فضاق بذلك ذرعًا

---

[1]) A. بيتك.

Digitized by Google

فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج وهي اللينة الهبوب لها رأسان فسار معها ابراهيم حتّى انتهت الى موضع البيت فتطوت عليه كتطوى الحجفة فأمر ابراهيم ان يبنى حيث تستقرّ السكينة فبنى ابراهيم، وقيل ارسل الله مثل الغمامة له رأس فكلّمه وقال يا ابراهيم ابنِ على ظلّى او على قدرى لا تزدْ ولا تنقص فبنى وهذان القولان نقلا عن علىّ وقال السرىّ الذى دلّه على موضع البيت جبرئيل، فسار ابراهيم الى مكّة فلمّا وصلها وجد اسماعيل يصلح نبلًا له ورآء زمزم فقال له يا اسماعيل انّ الله قد امرنى ان ابنى له بيتًا قال اسماعيل فاطع ربّك فقال ابراهيم قد امرك ان تعيننى على بنائه قال اذنْ افعل فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ثمّ قال ابراهيم لاسماعيل ايتنى بحجر حسن اضعه على الركن فيكون للناس عَلَمًا فناداه ابو قبيس انّ لك عندى وديعة وقيل بل جبرئيل اخبره بالحجر الاسود فاخذه ووضعه موضعه وكانا كلّما يبنا دعوا الله ربّنا تقبل منّا انّك انت السميع العليم، فلمّا ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلمّا فرغ من بناء البيت امره الله ان يؤذن فى الناس بالحجّ فقال ابراهيم يا ربّ وما يبلغ صوتى قال اذّن وعلىّ البلاغ فنادى ايّها الناس انّ الله قد كتب عليكم الحجّ الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض وما فى اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن ممّن سبق فى علم الله ان يحجّ الى يوم القيامة فاجيب لبّيك لبّيك ثمّ خرج باسماعيل معه[1] الى التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلّى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات حتّى اصبح فصلّى بهم الفجر ثمّ سار الى عرفة فقام بهم هناك حتّى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر

---

[1]) A. يوم.

ثمّ راح بهم الى الموقف من عرفة الذى * يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلمّا غربت الشمس دفع به ومن معه حتّى اتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ثمّ بات بها ومن معه حتّى اذا طلع الفجر صلّى الغداة ثمّ وقف على قُزح حتّى اذا اسفر دفع به ومن معه يُريه ويعلمه كيف يصنع حتّى رمى الجمرة واراه المنحر ثمّ نحر وحلق واراه كيف يطوف ثمّ عاد به الى منى ليريه كيف رمى الجمار حتّى فرغ من الحجّ، وروى عن النبىّ صلّعم انّ جبرئيل هو الذى ارى ابراهيم كيف يحجّ ورواه عنه ابن عمر، ولم يزل البيت على ما بناه ابراهيم عمّ الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبىّ صلّعم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ☆

ذكر قصّة الذبح

واختلف السلف من المسلمين فى الذبيحَيْن فقال بعضهم هو اسماعيل وقال بعضهم هو اسحٰق وقد روى عن النبىّ صلّعم كلّا القولين ولو كان فيهما صحيح لم يعده[1] الى غيره فامّا الحديث فى انّ الذبيح اسحاق فقد روى الاحنف عن العبّاس بن عبد المطّلب عن رسول الله صلّعم فى حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم هو اسحاق وقد روى هذا الحديث عن العبّاس من قوله لم يرفعه وامّا الحديث الآخر فى انّ الذبيح اسماعيل فقد روى الصالحىّ قال كنّا عند رسول الله صلّعم فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علىّ ممّا افاء الله عليك يا ابن الذبيحَيْن فضحك صلّعم فقيل لمعاوية وما الذبيحان فقال انّ عبد المطّلب نذر ان سهّل الله حفر زمزم ان يذبح احد اولاده فخرج السَهم على عبد الله الى النبىّ صلّعم ففداه بمائة بعير وسنذكره ان شاء الله والذبيح الثانى اسماعيل ☆

---

[1]) B. نعده.

ذكر من قال انّه اسحاق

ذهب عمر بن الخطّاب وعليّ والعبّاس بن عبد المطّلب وابنه عبد الله رضهم فيما رواه عنه عكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن ابى الهذيل ومسروق الى انّ الذبيح اسحاق عمّ حدّث عمرو بن ابى سفيان بن ابى اسيد بن ابى جارية الثقفيّ انّ كعبًا قال لابى هريرة الا اخبرك عن اسحاق بن ابراهيم قال بلى قال كعب لمّا رأى ابراهيم ذبح اسحاق قال الشيطان والله لئن لم افتنن *عند هذا الى ابراهيم لم افتتن[1] احدًا منهم بعد ذلك ابدًا فتمثّل رجلًا[2] يعرفونه فاقبل حتّى اذا خرج ابراهيم باسحاق ليذبحه دخل على سارة أمراة ابراهيم فقال لها اين اصبح ابراهيم غاديًا باسحاق قالت لبعض حاجته قال لا والله انّما غدا به ليذبحه قالت *سارة لم يكن ليذبح ولده قال الشيطان بلى والله لانّه زعم انّ الله قد امره بذلك قالت سارة فهذا احسن ان يطيع ربّه، ثمّ خرج الشيطان فادرك اسحاق وهو مع ابيه فقال له انّ ابراهيم يريد ان يذبحك قال اسحاق ما كان ليفعل قال بلى والله انّه زعم انّ ربّه امره بذلك[3] قال اسحاق فوالله لان امره ربّه بذلك ليطيعنّه فتركه ولحق ابراهيم فقال اين اصبحتَ غاديًا بابنك قال لبعض حاجتى قال لا والله انّما تريد ذبحه قال ولِمَ قال لانّك زعمتَ انّ الله امرك بذلك قال ابراهيم فوالله ان كان الله امرنى بذلك لافعلنّ، فلمّا اخذ ابراهيم اسحاقَ ليذبحه اعفاه الله من ذلك وفداه بذبح عظيم واوحى الله الى اسحاق انّى معطيك دعوة أُستجيب لك فيها قال اسحاق اللهمّ فايّما عبد لقيك من الاوّلين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فادخله الجنّة، وقال عبيد بن عمر[4] قال موسى يا ربّ يقولون يا اله ابراهيم واسحاق

---

[1]) B. احدا منهم اليوم فلا افتتن. [2]) B. برجل. [3]) Hæc verba in B. paullo aliter relata sunt. [4]) B. عمرو.

Digitized by Google

ويعقوب فبم نالوا ذلك قال انّ ابراهيم لم يعدل بى شيًا قطّ الّا اختارنى وانّ اسحاق جاد لى بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب كلّما زدتُه بلاء زادنى حسن ظنّ بى، (أَسِيد بفتح الهمزة وكسر السين، وجارية بالجيم) ❁

ذكر من قال انّ الذبيح اسماعيل ع م

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبىّ ومجاهد وعطاء بن ابى رباح كلّهم عن ابن عبّاس انّه قال انّ الذبيح اسماعيل وقال زعمتْ اليهود انّه اسحاق وكذبتْ اليهود، وقال ابو الطفيل والشعبىّ رايتُ قرنَىْ الكبش فى الكعبة، قال محمّد بن كعب انّ الذى امر الله ابراهيم بذبحه من ابنَيْه اسماعيل وانّا لنجد ذلك فى كتاب الله فى قصّته للخبر عن ابراهيم وما امر به من ذبحه ابنه انّه اسماعيل وذلك انّ الله تعالى حين فرغ من قصّة المذبوح من ابنَىْ ابراهيم قال وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ونقول وبشّرناه باسحاق نبيًّا [1] ومن وراء اسحاق يعقوب بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحاق وله فيه من الله عزّ وجلّ ما وعده وما الذى امر بذبحه الّا اسماعيل فذكر ذلك محمّد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال انّ هذا الشيخ ما كنت انظر فيه وانّى لاراه كما قلت ❁

ذكر السبب الذى من اجله امر ابراهيم بالذبح وصفة الذبح

قيل امر الله ابراهيم ع م بذبح ابنه فيما ذُكر انّه دعى الله ان يهب له ولدًا ذكرًا صالحًا فقال ربّ هب لى من الصالحين فلمّا بشّرته الملايكة بغلام حليم قال اذنْ هو لله ذبيحٌ فلمّا ولد الغلام وبلغ معه السعى قيل له اوف نذرك الذى نذرتَ وهذا على قول من زعم انّ الذبيح اسحاق وقايل هذا يزعم انّ ذلك كان بالشام

---

[1]) Cor. 37, vs. 112.

Digitized by Google

على ميلَيْن من ايليا، واما من زعم انه اسماعيل فيقول انّ ذلك كان بمكّة، قال محمّد بن اسحاق انّ ابراهيم قال لابنه حين أُمر بذبحه يا بنيّ خذ الحبل والمدْية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلمّا توجّه اعترضه ابليس ليصدّه عن ذلك فقال اليك عنّى يا عدوّ الله فوالله لامضينّ لامر الله فاعترض اسماعيل فاعلمه ما يريد ابراهيم يصنع به فقال سمعًا لامر ربّى وطاعة[1] فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت ان كان ربّه امره بذلك فتسليمًا لامر الله، فرجع بغيظه لم يصبْ منهم شيئًا، فلمّا خلا ابراهيم بالشعب وهو شعب ثَبير قال له يا بنيّ انّى ارى فى المنام انّى اذبحك فانظر ما ترى قال يا ابتى افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثمّ قال له يا ابتى ان اردتَ ذبحى فاشدد رباطى لا يصبك من دمى شىء فينتقص اجرى فان الموت شديد واشحذ[2] شفرتك حتّى تريحنى فاذا اضجعتنى فكبّنى على وجهى فانّى اخشى ان نظرتَ فى وجهى انّك تدركك رحمة فتحول بينك وبين امر الله وان رايتَ ان ترُدّ قميصى الى هاجر امّى فعسى ان يكون اسلى لها عنّى فافعل، فقال ابراهيم نعم المعين انت اى بنىّ على امر الله، فربطه كما امره ثم حدّ شفرته وتلّه للجبين ثمّ ادخل الشفرة لحلقه فقلبها الله لقفاها ثمّ اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودى ان يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا هذه نبيحتك فداء لابنك فاذبحها، وقيل جعل الله على حلقه صحيفة نحاس قال ابن عبّاس خرج عليه كبش من الجنّة قد رعى فيها اربعين خريفًا وقيل هو الكبش الذى قرّبه هابيل، وقال علىّ عمّ كان كبشًا اقرن اعين ابيض وقال الحسن ما فدى اسماعيل الّا بتيس من الاروى هبط عليه من ثَبير فذبحه قبل بالمقام وقيل بمنى فى المنحر ۞

---

[1]) B. hîc repetit: والله لامضين لامر الله. [2]) B. واستحدّ.

ذكر ما امتحن الله به ابراهيم ع م

بعد ابتلاء الله تعالى ابراهيم بما كان من نمرود وذبح ولده بعد ان جناء نفعه ابتلاه الله بالكلمات الّتى اخبر انّه ابتلاه بهنّ فقال تعالى وَاذِ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ[1] واختلف السلف من العلماء الأيمّة[2] فى هذه الكلمات فقال ابن عبّاس من رواية عكرمة عنه فى قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربّه بكلمات فاتمّهنّ لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الّا ابراهيم وقال الله وابراهيم الذى وفى قال والكلمات عشر فى براءة وهى العابدون الحامدون الاية وعشر فى الاحزاب وهى انّ المسلمين والمسلمات الاية وعشر فى المؤمنين من اوّله الى قوله تعالى والذين هم على صلوتهم يحافظون وقال آخرون وهى عشر خصال، قال ابن عبّاس من رواية طاووس وغيره عنه الكلمات عشر وهى خمس فى الرأس قصّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وخمس فى الجسد وهى تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغائط، وقال آخرون هى مناسك الحجّ وقوله تعالى انّى جاعلك للناس اماما وهو قول ابى صالح ومجاهد وقال آخرون هى ستّ وهى الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك فعرف انّ ربّه دايم لا يزول فوجّه وجهه للذى فطر السموات والارض وهاجر من وطنه واراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك ممّا لا حاجة اليه فى التاريخ المختصر وانّما ذكرنا هذا القدر ليُلّا يخلو من فصول الكتاب ۞

ذكر عدوّ الله نمرود[3] وعلاكه

ونرجع الآن الى خبر عدوّ الله نمرود وما آل اليه امره فى دنياه وتمرّده على الله تعالى واملاء الله له وكان اوّل جبّار فى الارض وكان

---

[1]) Cor. 2, vs. 118. [2]) B. علماء الامة. [3]) Variat scriptio: نمروذ et نمرود.

Digitized by Google

احراقه ابراهيم ما قدّمنا ذكره فاخرج ابراهيم عمّ من مدينته وحلف انّه يطلب اله ابراهيم فاخذ اربعة افرخ نسور فربّاهنّ باللحم والخمر حتّى كبرن وغلظن فقرنهنّ بتابوت وقعد فى ذلك التابوت فاخذ معه رجلًا ومعه لحم لهنّ فطرن به حتّى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فرأى الجبال تدبّ كالنمل ثم رفع لهنّ اللحم ونظر الى الارض فراها يحيط بها بحر كانّها فلك فى ماء ثمّ رفع طويلًا فوقع فى ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع والقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلمّا نظرت الجبال اليهنّ وقد اقبلن منقضات وسمعن حفيفهنّ فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن وذلك قول الله تعالى وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ [1] وكانت طيرورتهنّ [2] من بيت المقدس ووقوعهنّ فى جبل الدخان، فلمّا رأى انّه لا يطيق شيئًا اخذ فى بنيان الصرح فبناه حتّى على وارتقى فوقه ينظر الى اله ابراهيم بزعمه واحدث ولم يكن يحدث واخذ الله بنيانهم من القواعد من اساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلّموا بثلاثة وسبعين لسانًا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيًّا، هكذى روى انّه لم يحدث وهذا ليس بشىء فانّ الطبع البشرىّ لم يخل منه انسان حتى الانبياء صلوات الله عليهم وهم اكثر اتّصالًا بالعالم العلوىّ واشرف انفسًا ومع هذا فياكلون ويشربون ويبولون ويتغوّطون فلو نجا منه احد لكان الانبياء اولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه فالصحيح انّه لم يملك مستقلًّا ولكان الاسكندر واكثر ملكًا منه ومع هذا فلم يقل فيه شىء من هذا، قال زيد ابن اسلم انّ الله تعالى بعث الى نمرود بعد ابراهيم ملكًا يدعوه الى الله اربع مرّات فابى وقال اربٌّ غيرى فقال له الملك جموعك الى ثلاثة ايّام فجمع جموعه ففتح الله عليه بابًا من البعوض فطلعت

---

[1]) Cor. 14, vs. 47. [2]) B. وكان طيرانهن.

الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلتهم ولم يبق منهم الّا العظام والملك كما هو لم يصبه شيء فارسل الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فكث[1] يضرب رأسه بالمطارق فارحم الناس به من يجمع[2] يديه ويضرب بهما رأسه وكان ملكه ذلك اربعمايّة سنة واماته الله تعالى وهو الذى بنى الصرح، وقال جماعة انّ نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه اهل العلم بالسير واخبار الملوك وذلك انّهم لا ينكرون انّ مولد ابراهيم كان ايّام الضحّاك الذى ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانّه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القايل انّ الضحّاك الذى ملك الارض هو نمرود ليس بصحيح لانّ اهل العلم بالمتقدّمين يذكرون انّ نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحّاك فى الفرس مشهور وانّما الضحّاك استعمل نمرود على السواد وما اتّصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمّالًا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دنباوند[3] من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصّر، ذكر بعضهم انّه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانّما كان اصفهبد ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربىّ دجلة من قبل لهراسب لانّ لهراسب كان مشتغلًا بقتال الترك مقيما بازايّهم ببلخ وهو بناها لمّا تطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك احد من النبط شبرًا من الارض مستقلًا برأسه فكيف الارض جميعها وانّما تطاولت مدّة نمرود بالسواد اربعمايّة سنة ثمّ دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط ابن قعود ملك بعده مايّة سنة ثمّ كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم بالش[4] بن كداوص مايّة وعشرين سنة ثمّ نمرود[5] بن بالش[4] سنة وشهرًا فذلك سبع مايّة سنة وسنة وشهد ايّام الضحّاك،

---

[1]) B. add. اربعين سنة. [2]) B. يرفع. [3]) B. دينباوند. [4]) A. et B. نتالش. [5]) B. نمرود بن تالش.

Digitized by Google

وظنّ الناس فى نمرود ما ذكرناه فلمّا ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمرود بن بالش[1] وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة ❁

ذكر قصّة لوط وقومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابراهيم عمّ الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم، فلمّا اقام بها ارسله الله الى اهله وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى لَتَأْتُونَ ٱلْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنْكَرَ[2] فكان قطعهم السبيل انّهم كانوا ياخذون المسافر اذا مرّ بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللوّاطة واتيانهم المنكر فى ناديهم فقيل كانوا يحذفون من مرّ بهم ويسخرون منهم وقيل كانوا يتضارطون فى مجالسهم وقيل كان ياتى بعضهم بعضًا فى مجالسهم، وكان لوط يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور التى يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور فى الادبار ويتوعّدهم على اصرارهم وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم ذلك ولا يزيدهم وعظه الّا تماديًا واستعجالًا لعقاب الله انكارًا منهم لوعيده ويقولون له ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتّى سأل لوط ربّه النصرة عليهم لمّا تطاول عليه امرهم وتماديهم فى غيّهم، فبعث الله جبرائيل لمّا اراد هلاكهم ونصر رسوله جبرئيل وملكين آخرين معه احدهما ميكائيل والآخر اسرافيل فاقبلوا فيما ذكر مشاة فى صورة رجال وامرهم ان يبدءوا بابراهيم وسارة ويبشّروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، فلمّا نزلوا على ابراهيم وكان الضيف قد ابطأ عنه خمسة عشر يومًا حتّى شقّ ذلك عليه وكان يضيف من نزل به وقد وسّع الله عليه الرزق فرح بهم ورأى ضيفًا لم ير مثلهم حسنًا وجمالًا فقال لا يخدم هؤلاء القوم

---

[1]) B. تالش. [2]) Cor. 29, vss. 27, 28.

Digitized by Google

اجد الّا انا بيدى فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين قد حنذه اى انضجه فقرّبه اليهم فامسكوا ايديهم عنه فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ سارة قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ لما عرفت من امر الله ولما تعلم من قوم لوط فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ فقالت وصكت وجهها أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ الى قوله حَمِيدٌ مَجِيدٌ[1] وكانت ابنة تسعين سنة وابراهيم ابن عشرين ومايَة، فلمّا ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل فى قوم لوط فقال له ارايت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعذّبهم قال واربعون قالوا واربعون قال وثلاثون حتّى بلغ عشرة قالوا وان كان فيهم عشرة قال ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثمّ قال انّ فيها لوطًا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجّينّه واهله الّا امرأته كانت من الغابرين، ثمّ مضت الملائكة نحو سدوم قرية لوط فلمّا انتهوا اليها لقوا لوطًا فى ارض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتّى تشهدوا عليهم لوطًا اربع شهادات فاتوه فقالوا انّا مضيفوك الليلة فانطلق بهم فلمّا مشى ساعة التفت اليهم فقال لهم اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض انسانًا اخبث منهم حتّى قال ذلك اربع مرّات، وقيل بل لقوا ابنته فقالوا يا جارية هل من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتّى آتيكم خافت عليهم من قومها فاتت اباها فقالت يا ابتاه ادرك فتيانًا على باب المدينة ما رأيتُ اصبح وجوهًا منهم ليلًا ياخذهم قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف رجلًا فجاء بهم فلم يعلم الّا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرتْ قومها وقالت لهم قد نزل بنا قوم ما رأيت

---

[1]) Cor. 11, vss. 73—76.

Digitized by Google

احسن وجوهًا منهم ولا اطيب رايحة فجاءه قومه يهرعون اليه فقال يا قوم اتّقوا اللّٰه ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد[1] فنهاهم ورغّبهم وقال هؤلاء بناتى هنّ اطهر لكم ممّا تريدون قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حقّ وانّك لتعلم ما نريد اولم ننهك عن العالمين، فلمّا لم يقبلوا منه قال لو انّ لى بكم قوّة او آوى الى ركن شديد يعنى لو انّ لى انصارًا او عشيرة يمنعونى منكم فلمّا قال ذلك وجل عليه الرسل فقالوا انّ ركنك لشديد ولم يبعث الله نبيًّا الّا فى ثروة من قومه ومنعه من عشيرته واغلق لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب فدخلوا واستاذن جبرئيل ربّه فى عقوبتهم فاذن له فبسط جناحه ففقأ اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم بعضًا عميانًا يقولون النجا النجا فانّ فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض، وقالوا للوط انّا رسل ربّك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفتْ منكم احدٌ الّا امرأتك واتبع ادبارهم .وامضوا حيث تؤمرون، فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة فقالوا لن نؤمر الّا بالصبح اليس الصبح بقريب فلمّا كان الصبح ادخل جبرئيل وقيل ميكائيل جناحه فى ارضهم وقراهم لخمس فرفعها حتّى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثمّ قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجّيل فاهلكت من لم يكن بالقرى، وسمعت امرأة لوط الهدّة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ونجّى الله لوطًا واهله الّا امرأته وذكر انّه كان فيها اربعمائة الف، وكان ابراهيم يتشرّف عليها ويقول سدوم يومًا هالك، ومداين قوم لوط خمس سدوم وصبعة وعمرة ودوما وصعوة[2] وسدوم هى القرية العظمى، قوله يهرعون اليه هو مَشْىٌ بين الهرولة والجزء

---

[1]) Cor. 11, vs. 80. [2]) B. وضعوه.

ذكر وفاة سارة زوج ابراهيم عم وذكر اولاده وازواجه

لا يدفع احد من اهل العلم انّ سارة توفّيت بالشام ولها مايئة وسبع وعشرون سنة وقيل انّها كانت بقرية الجبابرة من ارض كنعان وقيل عاشت هاجر بعد سارة مدّة والصحيح انّ هاجر توفّيت قبل سارة كما ذكرنا فى مسير ابراهيم الى مكّة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى، فلمّا ماتت سارة تزوّج بعدها قطورا ابنة يقطن امرأة من الكنعانيّين فولدت له ستّة نفر نفشان ومران ومديان ومدن ونشق وسرح وكان جميع اولاد ابراهيم مع اسماعيل واسحاق ثمانية نفر وكان اسماعيل بكره وقيل فى عدد اولاده غير ذلك، فالبربر من ولد نفشان واهل مدين قوم شُعَيْب من ولد مديان، وقيل تزوّج بعد قطورا امرأة اخرى اسمها حجون ابنة اهير[1] ❁

ذكر وفاة ابراهيم وعدد ما انزل عليه

قيل لمّا اراد الله قبض روح ابراهيم ارسل اليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فرآه ابراهيم وهو يُطعم الناس وهو شيخ كبير فى الحرّ فبعث اليه بحمار فركبه حتّى اتاه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها فى عينه واذنه ثمّ يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابراهيم سأل ربّه ان لا يقبض روحه حتّى يكون هو الذى يسأله الموت فقال يا شيخ ما لك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على عمر ابراهيم سنتَيْن فقال ابراهيم انّما بينى وبين ان اصير هكذا سنتان اللهمّ اقبضْنى اليك فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مايْتَىْ سنة وقيل مايئة وخمس وسبعين سنة وهذا عندى فيه نظر لانّ ابراهيم لا يخلوا ان يكون قد رأى من هو اكبر منه بسنتَيْن او اكثر من ذلك فانّ مَنْ عاش مايْتَىْ سنة كيف لا يرى من هو

---

[1]) B. هبر ; A. اهبر.

Digitized by Google

اكبر منه بهذا القدر القريب ولكن هكذا روى ثمّ ان قد بلغه عمر نوح ولم يصبه شيء ممّا راى بذلك الرجل، وروى ابو ذرّ عن النبيّ صلعم انّه قال وانزل الله على ابراهيم عشر صحايف قال قلتُ يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالاً كلّها ايّها الملك المسلط المبتلى المغرور انّى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عنّى دعوة المظلوم فانّى لا اردّها ولو كانت من كافر، وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً باعلى عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربّه وساعة يفكر فيها فى صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب، وعلى العاقل ان لا يكون ظاعنًا الّا فى ثلاث برود لعاده او مرمة لمعاشه او لذّة فى غير محرّم وعلى العاقل ان يكون بصيرًا بزمانه مقبلاً على شأنه حافظًا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قلّ الّا فيما يعنيه، وهو اوّل من اختتن واوّل من اضاف الضيف واوّل من اتّخذ السراويل الى غير ذلك من الاقاويل ❁

ذكر خبر ولد اسماعيل بن ابراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب اسكان اسماعيل الحرم وتزوّجه امرأة من جرهم وفراقه ايّاها بامر ابراهيم ثمّ تزوّج اخرى وهى السيّدة بنت مضاض الجرهمىّ وهى الّتى قال لها قولى لزوجك قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسماعيل اثنى عشر رجلاً نابت وقيدار واذيل وميشا ومسمع ورما وماش وآذر[1] وقطورا وقافس[2] وطميا وقيدمان وكان عمر اسماعيل فيما يزعمون سبعًا وثلاثين ومايّة سنة ومن نابت وقيدار ابنَىْ اسماعيل نشر الله العرب وارسله الله تعالى الى العمالق وقبايل اليمن وقد ينطق اولاد اسماعيل بغير الالفاظ الّتى ذكرت

---

[1]) B. وآزر. [2]) B. وقاقس.

Digitized by Google

ولمّا حضرت اسماعيلَ الوفاة اوصى الى اخيه اسحاق وزوج[1] ابنته من العيص بن اسحاق ودُفن عند قبر امّه هاجر بالحجر ❁

ذكر اسحاق بن ابراهيم واولاده

قيل ونكح اسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيصًا[2] ويعقوب توأمَيْن وانّ عيصًا كان اكبرهما وكان عمر اسحاق لمّا وُلد له ستّين سنة ثمّ نكح عيص بن اسحاق نسمة بنت عمّه اسماعيل فولدت له الروم بن عيص وكلّ بنى الاصفر من ولده وزعم بعض الناس انّ اشبان من ولده، ونكح يعقوب بن اسحاق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل وكان اكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وزبالون ولشكر[3] وقيل وبشكر ثمّ توفّيت ليا فتزوّج اختها راحيل فولدت له يوسف وابن يامين وهو بالعربيّة شدّاد وولد له من سريّتَيْن اربعة نفر دان ونفتالى وجاد واشر وكان ليعقوب اثنا عشر رجلًا، قال السرّى تزوّج اسحاق بجارية فحملت بغلامَيْن فلمّا ارادت ان تضع اراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال عيص والله ليَن خرجتَ قبلى لاعترضنّ فى بطن امّى ولاقتلنّها فتاخّر يعقوب وخرج عيص واخذ يعقوب بعقب عيص فسمّى يعقوب وسمّى اخوه عيصًا لعصيانه وكان عيص احبّهما الى ابيه ويعقوب احبّهما الى امّه وكان عيص صاحب صيد فقال له اسحاق لمّا كبر وعمى يا بنىّ اطعمْنى لحم صيد واقتربْ منّى ادعُ لك بدعاة دعا لى به ابى وكان عيص رجلًا اشعر وكان يعقوب اجرد وسمعت امّهما ذلك وقالت ليعقوب يا بنىّ اذبحْ شاة واشوها والبس جلدها وقرّبها الى ابيك وقلْ له انا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلمّا جاء قال يا ابتاه كلْ قال مَنْ انت قال انا ابنك عيص فمسحه اسحاق فقال المسّ مسّ عيص والريح ريح يعقوب فقالت امّه انّه عيص

---

[1]) B. ان يزوج — — وان يدفن [2]) Variat scriptio, jam عيصا jam عيص. [3]) B. وبسكر.

Digitized by Google

فكلّ فاكل ودعا له ان يجعل الله فى ذرّيته الانبياء والملوك، وقام يعقوب وجاء عيص وكان فى الصيد فقال لابيه قد جيئتك بالصيد الذى طلبتَ فقال يا بنىّ قد سبقك اخوك فحلف عيص ليقتلنّ يعقوب فقال يا بنىّ قد بقيت لك دعوة فدعا له ان يكون ذرّيّتهُ عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم، وهرب يعقوب خوفًا من اخيه الى خاله وكان يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمّى اسرائيل ثمّ انّ يعقوب تزوّج ابنتَىْ خاله جمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ [1] وُلد له منهما فانت راحيل فى نفاسها بابن يامين واراد يعقوب الرجوع الى بيت المقدّس فاعطاه خاله قطيع غنم فلمّا ارتحلوا لم يكن لهم نفقة فقالت زوجة يعقوب ليوسف اسرق صنمًا من اصنام ابى نستنفق منه فسرق صنمًا من اصنام ابيها، واحبّ يعقوب يوسف واخاه بنيامين حبًّا شديدًا ليتمهما وقال يعقوب لراعٍ من الرُعاة اذا اتاكم احد يسألكم مَنْ انتم فقولوا نحن ليعقوب عبيد عيص فلقيهم عيص فسألهم فاجابه الراعى بذلك الجواب فكفّ عيص عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحاق بالشام وعمره مايّة وستّون سنة ودُفن عند ابيه ابراهيم عم ☆

قصّة ايّوب عم

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو ايّوب بن موص بن رازح بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وقيل موص بن روعيل بن عيص وكانت زوجته لله أُمر ان يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب ابن اسحاق وقيل ﷺ رحمة ابنة افراهيم بن يوسف وكانت امّه من ولد لوط وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس [2] واذا اراد حاجة سجد ثمّ طلبها، وكان من حديثه وسبب بلآيه انّ ابليس سمع تجاوب الملأيكة بالصلاة على ايّوب حين ذكره الله فحسده وسأل

---

[1]) Cor. 4, vs. 27. [2]) B. المسلمين.

Digitized by Google

الله ان يسلّطه عليه ليفتنه عن دينه فسلّطه على ماله حسب فجمع ابليس عظمآء اصحابه من العفاريت وكان لايّوب البثنية جميعها من اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها الف شاة برُعاته وخمسمايّة فدّان يتبعها خمسمايّة عبد لكلّ عبد امرأة وولد ومال وجمل آلة الفدّان اتان ولكلّ اتان ولد واثنان وما فوق ذلك فلمّا جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوّة والمعرفة فانّى قد تسلّطتُ على مال ايّوب فقال كلّ منهم قولًا فارسلهم فاهلكوا ماله كلّه وايّوب يحمد الله ولا يرجع عن الجدّ فى عبادته والشكر له على ما اعطاه والصبر على ما ابتليه، فلما رأى ذلك ابليس من امره سأل الله ان يسلّطه على ولده فسلّط ولم يجعل له سلطانًا على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك ولده كلّهم ثمّ جاء * اليه متمثّلًا يعلمه[1] الذى كان يعلمهم الحكمة جريحًا مشدوخًا يرقّقه حتّى رقّ ايّوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فسرّ بذلك ابليس، ثمّ انّ ايّوب ندم لذلك وجدّ واستغفر فصعد حفظته من الملايكة بتوبته الى الله قبل ابليس فلمّا لم يرجع ايّوب عن عبادة ربّه والصبر على ما ابلاه به فسأل الله تعالى ان يسلّطه على جسده فسلّطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فانّه لم يجعل له على ذلك سلطانًا، فجاءه وهو ساجد فنفخ فى منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار امره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودًا فان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردّها اليه ويقول كُلى من رزق الله واصابه الجذام وكان اشدّ من ذلك عليه انّه كان يخرج فى جسده مثل ثدَىْ المرأة ثمّ يتفقّأ وانتن حتّى لم يطقْ احد يشمّ ريحه فاخرجه اهل القرية منها الى الكناسة خارج القرية لا يقربه احد الّا زوجته وكانت تختلف اليه بما يصلحه فبقى مطروحًا على الكناسة سبع سنين ما يسأل الله ان

---

[1]) B. البلاء ممتثلا عليهم يعلمهم.

يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله منه، وقيل كان سبب بلآيّه انّ ارض الشام اجدبت فارسل فرعون الى ايّوب ان هلمّ الينا فانّ لك عندنا سعة فاقبل باهله وخيله وماشيته فاقطعهم فرعون القطايع ثمّ انّ شعيبًا النبيّ دخل الى فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله غضبة فيغضب لغضبه اهل السماء واهل الارض والبحار والجبال وايّوب ساكت لا يتكلّم فلمّا خرجا اوحى الله الى ايّوب يا ايّوب سكتّ عن فرعون لذهابك الى ارضه استعدّ للبلاء فقال ايّوب اما كنتُ اكفل اليتيم وآوى الغريب واشبع الجايع واكفت الارملة ثمّ رت سحابة يسمع فيها عشرة آلاف صوت من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا ايّوب فاخذ ترابًا فوضعه على رأسه وقال انت يا ربّ فاوحى الله اليه استعدّ للبلاء قال فدعيني قال اسلّمه لك قال فما ابالي، وقيل كان السبب غير ذلك وهو نحو الدعوة كذلك، فقالت له امرأته ادع الله ان يشفيك فقال كنّا في النعماء سبعين سنة فلنصبر في البلاء سبعين سنة والله ليَن شفاني الله لاجلدنّك مايّة جلدة وقيل انّما اقسم ليجلدها لانّ ابليس ظهر لها وقال بما اصابكم ما اصابكم قالت بقدر الله قال وهذا ايضًا بقدر الله فاتبعيني فاتبعتْه فاراها جميع ما ذهب منهم في واد وقال اسجدي لي واردّ عليكم فقالت انّ لي زوجًا استأمره فلمّا اخبرت ايّوب قال الم تعلمي انّ ذلك الشيطان ليَن شفيتُ لاجلدنّك مايّة جلدة وابعدها وقال لها طعامك وشرابك عليّ حرام لا اذوق ممّا تاتيني به شيئًا فابعدي عنّي فلا اراك، فذهبت عنه فلمّا رأى ايّوب انّ امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرّ ساجدًا وقال ربّ انّي مسّني الضرّ وانت ارحم الراحمين كرّر ذلك فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردّ الله اليه جسده وصورته، واما امرأته فقالت كيف اتركه وليس عنده احد يموت جوعًا وتاكله السباع

فرجعت اليه فرأت ايّوب وقد عوفى فلم تعرفه فتعجبت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله هل رأيتَ ذلك الرجل المبتلى الذى كان ههنا قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم قال هو انا فعرفته، وقيل انّما قال مسّنى الضرّ لمّا وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان يبطل من ذكر الله تعالى والفكر، وردّ الله اليه اهله ومثلهم معهم قيل هم باعيانهم وقيل ردّ الله اليه امرأته وردّ اليها شبابها فولدت له ستّة وعشرين ذكرًا وانزل الله اليه ملكًا فقال يا ايّوب انّ الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى انذرك فخرج اليه فبعث الله سحابة فالقت عليه جرادًا من ذهب وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتّى يردّها فى انذره فقال الملك انّما تشبع من الداخل حتّى تتبّع الخارج فقال ان هذه البركة من بركات ربّى لستُ اشبع منها، وعاش ايّوب بعد ان رُفع عنه البلاء سبعين سنة ولمّا عوفى امره الله ان ياخذ عرجونًا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبرّ من يمينه ففعل ذلك، وقول ايّوب ربّ انّى مسّنى الضرّ دعاء ليس بشكوى ودليله قوله تعالى فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ[1]، وكان من دعاء ايّوب اعوذ بالله من جارِ عيْنه ترانى ان رأى حسنة سَتَرَها وان رأى سيّئة ذكرها، وقيل كان سبب دعائه انّه كان قد اتبعه ثلاثة نفر على دينه اسم احدهم يلدد والآخر اليفر والثالث صافر فانطلقوا اليه وهو فى البلاء فبكّتوه اشدّ تبكيت وقالوا له لقد اذنبتَ ذنبًا ما اذنبه احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك، وطال الجدال بينهم وبينه فقال فتى كان معهم لهم كلامًا يردّ عليهم فقال قد تركتم من القول احسنه ومن الرأى اصوبه ومن الامر اجمله وقد كان لايّوب عليكم من الحقّ والذمام افضل من الذى وصفتم فهل تدرون حقّ من انتقصتم وحرمة من انتهكتم

---

[1]) Cor. 21, vs. 84.

Digitized by Google

ومَنْ الرجل الذى عبتم الم تعلموا انّ ايّوب نبىّ الله وخيرته من خلقه يومكم هذا ثمّ لم تعلموا ولم يعلمكم الله انّه سخط شيئًا من امره ولا انّه نزع شيئًا من الكرامة لله كرّم الله بها عباده ولا انّ ايّوب فعل غير الحقّ فى طول ما صحبتموه فان كان البلاء هو الذى ازرى به عندكم ووضعه فى نفوسكم وقد علمتم انّ الله يبتلى النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك دليل على سخطه عليهم ولا على هوانهم عليه ولكنّها كرامة وخيرة لهم، واطال فى هذا النحو من الكلام ثمّ قال لهم وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يُكلّ السنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع حجّتكم الم تعلموا انّ لله عبادًا اسكتتْهم خشيته عن الكلام من غير عىّ ولا بكم وانّهم لهم الفصحآء الالبآء العالمون بالله وايّامه ولكنّهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم وطاشت احلامهم وعقولهم فزعًا من الله وهيبة له فاذا افاقوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدّون انفسهم مع الظالمين وانّهم الابرار مع المقصرين وانّهم لاكياس اتقيا ولكنّهم لا يستكثرون لله عزّ وجلّ الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلّون عليه بالاعمال فهم اينما لقيتهم خايفون مُهَيْمِنون وَجِلون، فلمّا سمع ايّوب كلامهم قال انّ الله يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبير فمتى كانت فى القلب ظهرت على اللسان ولا تكون الحكمة من قبل السنّ والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى عبدًا حكيمًا عند الصبا لم تسقط منزلته عند الحكّام، ثمّ اقبل على الثلاثة فقال رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تُضْربوا كيف بكم لو قلتُ لكم تصدّقوا عنّى باموالكم لعلّ الله ان يخلّصنى او قرّبوا قرباناً لعلّ الله ان يتقبّل ويرضى عنّى وانّكم قد اعجبتْكم انفسكم فظننتم انّكم عوفيتم باحسانكم فبغيتم وتعزّزتم لو تصدّقتم ونظرتم بينكم وبين ربّكم لوجدتم لكم عيوبًا سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال يوقّرونني

Digitized by Google

وانا مسموع كلامى معروف من حقّى مستنصف من خصمى فاصبحتُ اليوم وليس لى رأى ولا كلام معكم فانتم اشدّ على مصيبتى، ثمّ اعرض عنهم واقبل على ربّه مستغيثًا به متضرّعًا اليه فقال ربّ لاىّ شىء خلقتنى ليتنى ان كرهتنى لم تخلقنى يا ليتنى كنتُ حيضةً ملقاةً ويا ليتنى عرفتُ الذنب الذى اذنبتُ فصرفتَ وجهك الكريم عنّى لو كنتَ امتّنى فالموت اجمل بى الم اكن للغريب دارًا وللمسكين قرارًا ولليتيم وليًّا وللارملة قيمًا آلهى انا عبد ذليل ان احسنتُ فللّٰك فان اسأتُ فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء عرضًا فقد وقع علىّ البلاء لو سلّطته على جبل لضعف عن حمله فكيف بحمله ضعفى ذهب المال فصرت اسأل بكفّى فيطعمنى من كنت اعوّله اللقمة الواحدة فيمنّها علىّ ويعيرنى هلك اولادى ولو بقى احدهم اعاننى قد ملّنى اهلى وعقّنى ارحامى فتنكّرت معارفى ورغب عنّى صديقى وخُدتْ حقوقى ونسيت صنايعى اصرخ فلا يُصرخونى واعتذر فلا يعذرونّنى دعوتُ غلامى فلم يجبنى وتضرعتُ الى امتى فلم ترحمنى وانّ قضاءك هو الذى اذانى واتانى[1] وانّ سلطانك هو الذى اسقمنى فلو انّ ربّى نزع الهيبة لك فى صدرى واطلق لسانى حتّى اتكلّم ملء فىّ ثمّ كان ينبغى للعبد ان يحاجّ مولاه عن نفسه لرجوتُ ان تعافينى عند ذلك ولكنّه القانى وعلا عنّى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لا نظر انىّ فرحمنى ولا دنا منّى فاتكلّم ببراءتى واخاصم عن نفسى، فلمّا قال ايّوب ذلك اظلّتهم غمامة ونودى منها يا ايّوب انّ الله يقول قد دنوتُ منك ولم ازل منك قريبًا فقمْ فاوّل بحجّتك وتكلّمْ ببراءتك وقمْ مقام جبّار فانّه لا ينبغى ان يخاصمنى الّا جبّار تجعل الوبار فى فم الاسد واللجام فى فم التنّين وتكيل مكيالًا من النور وزنْ مثقالًا من الريح وتصرّ صرّة من الشمس

---

[1]) B. موانمانى

وترد امس منتك نفسك امرًا الّا تبلغ بمثل قوّتك اردتَ ان تكابرنى [1] بضعفتك ام تخاصمنى بعيّك ام تحاجّنى بخطلك اين انت منّى يومَ خلقتُ الارض هل علمتَ باىّ مقدار قدّرتُها اين كنتَ معى يوم رفعتُ السماء سقفًا فى الهوآء لا بعلايق ولا بدعايم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجرى نورها او تسيّر نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها وذكر اشياء من مصنوعات الله، فقال ايّوب قصرتُ عن هذا الامر ليت الارض انشقّت لى فذهبتُ فيها ولم اتكلّم بشىء يسخطك الهى اجتمع علىّ البلاء وانا اعلم انّ كلّ الذى ذكرتَ صنْع يديك وتدبير حكمتك لا يُعجزك الشىء ولا تخفى عليك خافية تعلم ما تخفى القلوب وقد علمتَ فى بلآيى ما لم اكن اعلمه كنتُ اسمع بسطوتك سمعًا فامّا الآن فهو نظر العين انّما تكلّمت بما تكلّمت به لتعذرنى وسكتّ لترحمنى وقد وضعتُ يدى على فى وعضضتُ على لسانى والصقت بالتراب خدّى فدسستُ فيه وجهى فلم اعود لشىء تكرهه، ودعا فقال الله يا ايّوب نفذ فيك حكمى وسبقت رحمتى غضبى قد غفرتُ لك ورددتُ عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وعزًّا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرّب عن اصحابك قربانًا واستغفر لهم فانّهم قد عصونى فيك، فركض برجله فانفجرت له عين ماء فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء ثمّ خرج فجلس واقبلت امرأته فسألته عنه فقال هل تعرفيه قالت نعم ما لى لا اعرفه فتبسّم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتّى مرّ بهما كلّ مال لهما وولد، وانّما ذكرته قبل يوسف وقصّته لما ذكر بعضهم من امره وانّه كان نبيًّا فى عهد يعقوب، وذُكر انّ عمر ايّوب كان ثلاثًا وتسعين سنة وانّه اوصى عند موته الى ابنه حومل [2] فانّ الله بعث

---

1) B. تماكرنى. 2) C. P. حوصل.

Digitized by Google

بعده ابنه بشر بن ايّوب نبيًّا وسمّاه ذا الكفل وكان مقيمًا بالشام حتّى مات وكان عمره خمسًا وسبعين سنة فاوصى الى ابنه عيدان وانّ الله بعث بعده شعيب بن ضيعون[1] بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عم ۞

ذكر قصّة يوسف عم

ذكروا انّ اسحاق توفّى وعمره ستّون ومايّة سنة وقبره عند ابيه ابراهيم قبره ابناه يعقوب وعيص فى مزرعة حبرون[2] وكان عمر يعقوب مايّة وسبعًا واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامّه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه الى اخته ابنة اسحاق تحضنه فاحبّته حبًّا شديدًا واحبّه يعقوب ايضًا حبًّا شديدًا فقال لاخته يا أُخَيّة سلّمى الىّ يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عنّى ساعة، فقالت والله ما انا بتاركته ساعة فاصرّ يعقوب على اخذه منها فقالت اتركه عندى ايّامًا لعلّ ذلك يسلينى ثمّ عمدت الى منطقة اسحاق وكانت عندها لانّها كانت اكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثمّ قالت قد فقدت المنطقة فانظروا مَنْ اخذها فالتمست فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم انّ صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يعارضه فيه احد فاخذت يوسف فامسكته عندها حتّى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذى تقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له قبلُ وقيل فى سرقته غير هذا وقد تقدّم، فلمّا رأى اخوة يوسف محبّة ابيهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثمّ انّ يوسف رأى فى منامه كانّ احد عشر كوكبًا والشمس والقمر تسجدوا[3] له فقصّها على ابيه وكان عمره حينيذ اثنى عشر سنة فقال له ابوه يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ

---

[1]) B. صفيون. [2]) C. P. عيرون ; A. حيرون ; B. جيرون. [3]) B. قد ساجدوا ۞

Digitized by Google

لِلْاِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ثُمَّ عبّر له رؤياه فقال وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْاَحَادِيثِ [1] ، وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمى ما قال يوسف ولا تخبرى اولادك ، قالت نعم فلمّا اقبل اولاد يعقوب من الرعى اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدًا وكراهةً له وقالوا ما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا انّ ابن راحيل يريد ان يتملّك علينا ويقول انا سيّدكم ، وتوامروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ اِلٰى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ انَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ فى خطاه بيّن فى ايثارهما علينا اُقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ [2] اى تائبين ، فقال قائل منهم وهو يهودا وكان افضلهم واعقلهم لا تقتلوا يوسف فانّ القتل عظيم والقوه فى غيابة الجبّ يلتقطه بعض السيّارة واخذ عليهم العهود انّهم لا يقتلوه فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلّموه فى ارسال يوسف معهم الى البريّة واقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا ارادوا منه حاجة فلمّا رآهم قال ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنّا على يوسف وانّا له لناصحون نحفظه حتّى نردّه ارسله معنا الى الصحراء يرتع ويلعب وانّا له لحافظون ، فقال لهم يعقوب انّه ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لا تشعرون وانّما قال لهم ذلك لانّه كان رأى فى منامه كانّ يوسف على رأس جبل وكانّ عشرة من الذياب قد شدّوا عليه ليقتلوه واذا ذيب منها يحمى عنه وكانّ الارض انشقّت فذهب فيها فلم يخرج منها الّا بعد ثلاثة ايّام فلذلك خاف عليه الذيب ، فقال له بنوه لئن اكله الذيب ونحن عصبة انّا اذًا لخاسرون ، فاطمأنّ [3] اليهم فقال يوسف

---

[1]) Cor. 12, vss. 5, 6. [2]) Cor. 12, vss. 8, 9. [3]) B. فلما سمع يعقوب ذلك اطمان ۞

يا ابه ارسلنى معهم قال اوتحبّ ذلك قال نعم، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونه فلمّا برزوا الى البرّيّة اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيمًا فضربوه حتّى كادوا يقتلوه وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء، فلمّا كادوا يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتمونى موثقًا الّا تقتلوه فانطلقوا به الى الجبّ فاوثقوه كتافًا ونزعوا قميصه والقوه فيه فقال يا اخوتاه ردّوا علىّ قميصى اتوارى به فى الجبّ فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبًا يؤنسك، قال انّى لم ار شيئًا فدلوه فى الجبّ فلمّا بلغ نصفه القوه وارادوا ان يموت وكان فى البير ماء فسقط فيه ثمّ آوى الى صخرة فقام عليها ثمّ نادوه فظنّ انّهم قد رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوا بالحجارة فنعهم يهودا، ثمّ اوحى الله اليه لتنبئنّهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحى وقيل لا يشعرون انّه يوسف، والجبّ بارض بيت المقدّس معروف، ثمّ عادوا الى ابيهم عشاء يبكون فقالوا يا ابانا انّا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب فقال لهم ابوهم بل سوّلتْ لكم انفسكم امرًا فصبر جميل ثمّ قال لهم ارونى قميصه فاروه فقال تالله ما رأيت ذيبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يشقّ قميصه ثمّ صاح وخرّ مغشيًا عليه ساعة فلمّا افاق بكى بكآء طويلًا فاخذ القميص يقبّله ويشمّه، واقام يوسف فى الجبّ ثلاثة ايّام وارسل الله ملكًا فحلّ كتافه ثمّ جاءت سيّارة فارسلوا واردهم وهو الذى يتقدّم الى الماء فادلى دلوه الى البير فتعلّق به يوسف فاخرجه من الجبّ وقال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة يعنى الوارد واصحابه خافوا ان يقول اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقال انّ اهل الماء استبضعونا هذا الغلام، وجاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره فى الجبّ فنظر فرأه عند مالك فى المنزل فاخبر اخوته بذلك فاتوا مالكًا وقالوا هذا عبد آبق منّا وخافهم يوسف فلم

يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهمًا وقيل اربعون درهمًا وذهبوا به الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان على خزاين مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قيل انّ هذا الملك لم يمتْ حتّى آمن بيوسف ومات ويوسف حيّ وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن، فلمّا اشترى يوسف واتى به الى منزله قال لامرأته واسمها راعيل اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اذا فهم الامور بعض ما نحن بسبيله او نتّخذه ولدًا وكان لا ياتى النساء وكانت امرأته حسناء ناعمة فى ملك ودين، فلمّا خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة اتاه الله العلم والحكمة قبل النبوّة وراودته راعيل عن نفسه واغلقت الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انّه ربّى يعنى انّ زوجك سيّدى احسن مثواى انّه لا يُفلح الظالمون يعنى انّ خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوّقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اوّل ما ينتثر من جسدى قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال هى اوّل ما يسيل من جسدى قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب فلم تزل به حتّى همّت وهمّ بها[1] وذهب ليحلّ سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على اصبعه يقول يا يوسف اتواقعها انّما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جوّ السماء لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات وسقط الى الارض، وقيل جلس بين رجليها فرأى فى الحايط ولا تقربوا الزنا انّه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا فقام حين

---

[1]) B. add., id quod forte e margine in textum irrepsit: اعوذ بالله من هذا الاعتقاد بل همّ بها بالضرب تاديبًا او القتل او ان الهمّ وحصوله معلق على عدم روية البرهان والا فانبياء الله منزهون من الهمّ على الفاحشة،